

التحديات السياسية الحضارية في العالم الإسلامي مع إشارة للتحديات السياسية الداخلية

د. سيف الدين عبد الفتاح

مقدمة:

يركز هذا الموضوع بشقيه (الداخلي والخارجي) على جملة التحديات السياسية الحضارية في العالم الإسلامي، ويتضمن هذا الموضوع بدوره أساساً ومقدمات منهجية تعتبر بحق مستلزمات أساسية لدراسة هذا الموضوع، ومن أهمها:

مفهوم العالم الإسلامي، مفهوم التحديات الحضارية السياسية، والعلاقة بين الداخل والخارج، والسياسي وعلاقته بالجوانب الأخرى تأثيراً وتأثراً، فضلاً عن إمكانات التناول المنهجي لهذا الموضوع، وأكثر المدخل مناسبة وملاءمة لدراسة هذا الموضوع في إطار الأهداف المقررة للدراسة والبحث. وقد برز العالم الإسلامي ومنذ ظهور هذا المفهوم على ساحة البحث والدراسة كقوة مميزة على الساحة الدولية وذلك بسبب الموضع الاستراتيجي الذي تحتله الوحدات السياسية والدول المكونة له، وبتأثير الأحداث المتشابهة والكبرى التي جرت وتجرى في مختلف البلدان الواقعة في نطاقه.

ورغم تواتر استخدام هذا المفهوم " العالم الإسلامي " إلا أنه لا يزال واحداً من أهم المفاهيم المختلف فيها وعليها لدى الكثيرين، لأسباب ومقاصد متعددة ومتنوعة، وهو ما يجعل من إلقاء الضوء على مفهوم العالم الإسلامي المعاصر والمعايير المختلفة والمتبعة لتحديده وتوضيح أبعاده ومعالمه، وبيان الدول والوحدات التي تشكل أجزاءه، والذاكرة التاريخية المرتبطة بهذا المفهوم (دار الإسلام)، و بروز الظاهرة القومية وإفرازاتها في شكل "

الدول-القومية" وما أحدثه ذلك من تطورات وتغييرات على المفاهيم المختلفة التي تسهم بدورها في تحديد مفهوم العالم الإسلامي وما تركه ذلك من آثار على العلاقات بين الدول الإسلامية من جانب، وبين الدول الإسلامية والعالم الغربي على تنوعه- إن صح هذا التعبير- من جانب آخر.

وفي إطار الدراسة المتأنيّة لهذا المفهوم، فإن وصف جملة التحديات التي يواجهها هذا العالم، قد يكون أحد الأسباب المهمة في ترجيح تبني مفهوم العالم الإسلامي "كمفهوم حضاري"، وذلك نظراً لشموله عن كافة التعريفات الأخرى (السياسية، البشرية والأغلبية العددية) واشتماله على جملة المعايير (العددية والتنظيمية والدستورية). وتبني المفهوم الحضاري للعالم الإسلامي كذلك يتناسب مع المدخل المنهجي الذي يحاول دراسة جملة هذه التحديات من منظور حضاري، ولا شك أن هذا الترجيح لا بد أن تكون له آثاره في " مفهوم التحديات الحضارية"، وكذلك العلاقة بين الداخل والخارج وفقاً للدوائر المتفاعلة والمتداخلة والمتقاطعة بحيث تحرك عناصر بحثية ضمن التصورات الإقليمية المختلفة سواء كانت أكثر تماساً مع ما يمكن تصنيفه ضمن دائرة " الداخلي"، أو أكثر ارتباطاً مع ما يمكن اعتباره ضمن دائرة " الخارجي" وبما يحقق عناصر تكامل في التناول والتعامل ومنهجية التحليل.

والأمر كذلك يتعدى تصنيف الداخل/ الخارج إلى تصنيفات أخرى تتعلق- بالسياسي وغير السياسي، إذ أن الدائرة التفاعل تجب على منهج النظر والتعامل والتناول لما يسمى بالتحديات السياسية أن يكون منضبطاً ضمن دائرة وصفها بالحضارية، وما يتطلبه ذلك على الآخر هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن وصف هذه التحديات بوصف " الحضارية" يجعلنا ضمن هذا البحث نتابع جملة التحديات الرئيسية والاستراتيجية-بالمعنى

الواسع- والتي تتصف بالتواتر والدوام النسبي، وما تمثله من تحديات مفصلية أو تكوينية أو هيكلية، وهي بذلك تخرج المشاكل ذات الطبيعة الآنية أو الوقتية إلا أن تكون منظومة من الإشكاليات، أو تمثل نموذجاً ومثالاً للتحدي المراد دراسته وبحثه.⁽¹⁾

لاشك أن تحديد المفاهيم على هذا النحو يفرض بدوره أسلوباً له سماته في تناول المنهجي لموضوع الدراسة، خاصة أن موضوع التحديات التي تجابه العالم الإسلامي، ليس من الموضوعات الحديثة أو الطارئة، بل غالباً ما تم إثارته بشكل متكرر ومتواتر، إما في حالات التغيرات العالمية والدولية التي تبرز هامشية دور العالم الإسلامي.

ومن ثم يصير التفكير فيما يسمى بالتحديات والتي تجابه عالم المسلمين أو العالم الإسلامي ضمن منظومة عالمية ممتدة ومتشابكة، ومتغيرة الأشكال، وبما أن هذه التحديات الحضارية قد اختلفت كما نوعاً وكثافة، فيبدو أن مدخل "توينبي" حول فكرته الأساسية "التحدي" و"الاستجابة" قد يشكل مدخلاً مهماً ومناسباً في دراسة عناصر التحدي وأشكال الاستجابة.

في إطار ما حدد آنفاً من مناسبة مدخل "التحدي والاستجابة" لدراسة هذا الموضوع وبما تحدده من عناصر محفزة للحركة والسلوك، للاختيار والقدرة على المواجهة، فضلاً عن "الإرادة" للخروج و "العدة" الملائمة له، خروجاً من أزمات استحکمت تدور في معظمها حول الضعف والانقسام والتخلف والتي ارتبطت على نحو أو آخر بالعالم الإسلامي.

وحقيقة الأمر أننا أمام أهم إشكالية بحثية ضمن وضع بات مستقراً بعد المرحلة الاستعمارية، والتي خرجت من رحمها "الدول القومية" المستقلة، والتي تفرض بدورها عنصر معادلة جديدة في مناهج النظر والتعامل والتناول.

ومن هنا كانت هناك جملة من الإشكاليات والتحديات والأزمات التي تطول الدول القومية جميعاً، وأخرى تتعلق بالدول الإسلامية خاصة، وكثير منها تشكل تشكلاً متميزاً في إطار التكوينات القومية الإسلامية، وربما تعود في جانب منها إلى الخبرة الإسلامية فيما قبل هذه التشكيلات التي اصطلح على تسميتها بالدول القومية. وغاية الأمر أن هذه التحديات فيما بعد الاستقلال (قديمها وحديثها)، صارت تتشكل وتملك تأثيراتها ضمن منظومة يصعب الفصل في التأثير والتفاعل بين عناصر الداخل والخارج فيها من ناحية، فضلاً عن صعوبة تحديد ما هو الداخلي والخارجي وفق عناصر تقويم وتقييم لأوضاع التحديات وأشكال الاستجابات من ناحية أخرى.^(٢)

إننا أمام عناصر قسمة جديدة لا بد من ملاحظتها وأخذها في الاعتبار إذا أردنا رؤية خريطة التحديات على حقيقتها، ذلك أن كثيراً من الدراسات في هذا المقام قد تتجح بدرجة أو بأخرى في رسم خريطة التحديات أو وصفها وصفاً دقيقاً، إلا أنها قد لا تفلح في رصد هذه التحديات ضمن الوسط والبيئة المحيطة بها، فقد نتصور ذلك ضمن افتراض أن هناك " أمة إسلامية" باعتبارها كياناً يملك الإرادة السياسية المتحدة والقرار السياسي الواحد ودراسات أخرى قد تنتظر إلى هذه الدول باعتبارها دولاً قومية لا تأثير لوصف الإسلامية على وصف إشكالاتها أو تحدياتها، ومن ثم فهي تحيد ذلك الوصف وما يمكن أن يتركه من آثار تتمثل في بعض منها فيما تحمله من ذاكرة تاريخية ممتدة لا بد أن تجد تأثيراتها الفعلية على أرض الواقع، وفي إنتاج الظواهر السياسية المرتبطة به في بعض تكويناتها. فضلاً عما تحمله هذه التحديات من مخزون تاريخي لا يمكن إهماله بأي حال في الوصف والرصد، كما لا يمكن إغفاله ضمن تصورات المواجهة واتخاذ مواقف التحدي أو بدائل أخرى، وذلك ضمن صياغة مشروعاتها الحضارية في

تشكيل عناصر الاستجابة الفاعلة لهذه التحديات. إن الوصف ضمن هذا الوسط الذي لا يزال يملك تأثيراً على أرض الواقع في إطار الامتداد التاريخي من جهة والامتداد المستقبلي من جهة أخرى. (٣)

وضمن هذه السياقات في الفهم والرؤية يمكن تحديد التحديات في شكل أقرب ما يكون للمفاصل الكبرى والأزمات المتواترة والضغوط الحضارية المكونة لها والمولدة لتشكيلاتها وتجلياتها، ومن هنا يبدو لنا أن هذه التحديات السياسية المنوه عنها لا بد أن تُرى ضمن امتداداتها (الخارجية) وضمن تفاعلاتها مع المجالات الأخرى السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والاقتصادية وجملة الحضارية.

هذه النظرة الشاملة تركز المنظور الحضاري بما يتضمنه ذلك من آثار على كل العمليات المنهجية في الوصف والتحليل والتفسير والتقويم، ويتحرك ضمن مسارين مهمين:

الأول: يتعلق بإطار مدخل السنن، الباحث في أصول العزل والأسباب والعلاقات الارتباطية والشرطية ضمن مكونات الفعل الحضاري، السنن الحاكمة لصعود الحضارات وضعفها.

الثاني: يتعلق بالاستفادة من مدخل المستقبلات، والذي يمكن من النظر إلى مستقبل هذه التحديات، ومؤشرات حول طرائق مواجهتها، وذلك في سياق الارتباط بين هذا وذاك في إطار السنن الفاعلة.

وفي هذا الإطار يمكن النظر إلى جملة التحديات تشخيصاً وتحديداً على مستويات الفكر والنظم والحركة، فمن التحديات ما يعود إلى الفكر السياسي أو يتجلى فيه، ومنها ما يتمثل في النظم والمؤسسات، ومنها يتضح بصورة أكبر ضمن أنماط الحركة السياسية وأساليبها المختلفة.

وضمن تلك المقدمات السابق التتويه إليها يمكن تصنيف التحديات السياسية على ثلاثة محاور:

الأول: العرض النقدي للكتابات التي تناولت جملة التحديات السياسية الداخلية والخارجية المنوه عنها.

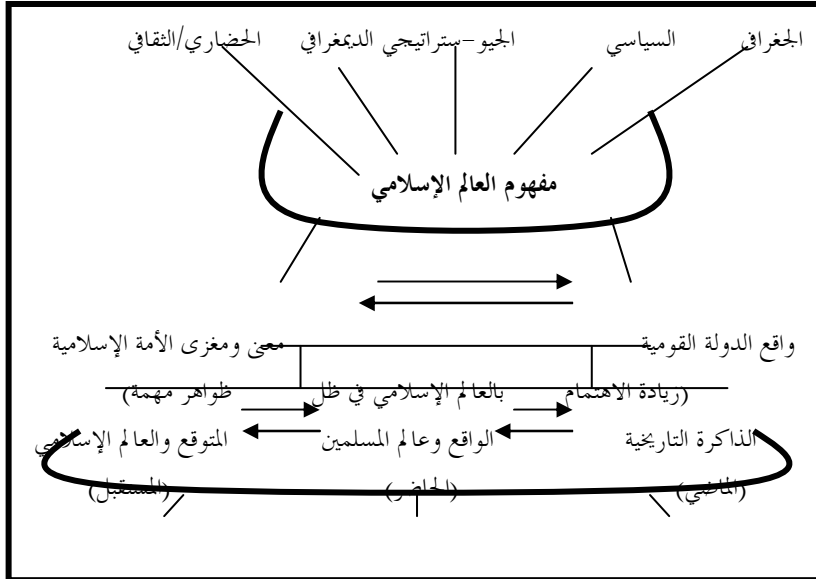
الثاني: يمكن استخلاص من ذلك العرض خريطة للتحديات الداخلية والخارجية الكبرى التي تواجه العالم الإسلامي.

الثالث: تأصيل جملة من المقدمات المنهجية للبحث في هذا الموضوع وما يمكن أن يطرحه ذلك من أجندة بحثية قابلة للمتابعة البحثية المتأنية.

كل ذلك في إطار تصنيف هذه التحديات ضمن تحدي بناء الدولة والأمة من ناحية وتحدي بناء الاستقلال والوحدة من ناحية أخرى.

المبحث الأول - التعريف بالعالم الإسلامي من منظور حضاري:

في إطار التعريف الكلي بالعالم الإسلامي، ثمة عناصر تعد من أهم مكوناته، تتمثل في التعريفات: الجغرافية، السياسية، الجيوستراتيجية، الديمغرافية- السكانية، والحضارية والثقافية... تلك العناصر التي تتفاعل ضمن حدّي: الدولة القومية (وما تثيره من إشكالية في التعريف) والأمة الإسلامية (وما تثيره من إشكالية في تناول)، والتي يتم تناولها- إجرائياً- ضمن محاور: الذاكرة التاريخية (الماضي)، وواقع عالم المسلمين (الحاضر) ومتوقعه (المستقبل).



أولاً- مدخل منهجيّ، العالم الإسلامي كمفهوم مركب التعدد الدلالي:

ينطوي مفهوم "العالم الإسلامي" على مفردتين: "عالم"- وتعني أن ثمة وعاءً مكانيًا يتمثل في الرقعة الجغرافية التي يمتد عليها هذا العالم، و "إسلامي"- وترمي إلى سمة فكرية لهذا العالم، سمة متجذرة داخل واقعه، ممتدة عبر زمنه، الآني والمستقبلي، وهي سمة تدل على "دين"- أي أنها أكثر من مجرد تيار فكري محدود داخل خصوصيات العلائق والاستجابات المؤقتة.

وإذا ما كانت مفردة "عالم" تعزز دلالة جغرافية تحصر مفهوم العالم الإسلامي في بُعد "جغرافي" ثم في بُعد "جيوبوليتيكي"، فإنها تنضم إلى المواصفات الثقافية والحضارية والسلوكية والتاريخية التي أفرزها الدين، لينبثق عن ذلك المفهوم الحضاري للعالم الإسلامي. فعن الوعاء الديني تتخلق فعاليات سياسية وعسكرية وثقافية واجتماعية تصنع لسكان هذا العالم مكانةً في صياغة الفعل السياسي العام، بما يطرح لمفهوم هذا العالم دلالة أخرى ديمغرافية- اجتماعية" (٤).

من جملة هذه الدلالات الجزئية المتخصصة، ينبثق المفهوم الكلي للعالم الإسلامي، ككيان شاخص مركب، ثم ككيان مستقل دولياً تنتظر إليه الكيانات الأخرى كموضوع استراتيجي، الأمر الذي تنبثق عنه الدلالة النهائية للعالم الإسلامي، وهي المفهوم " الجيوستراتيجي" بحدوده الخاصة ودينامياته العامة(٥).

إن الاستقراء التاريخي يوضح أن أهمية العالم الإسلامي قد أخذت تتزايد باطراد على الصعيد الدولي حتى الفترة المعاصرة. فمع مطلع القرن التاسع عشر بدأت مرحلة التأسيس لعودة هذا الاهتمام الدولي بصورة أكثر تنظيماً

وأدق تنظيراً، حيث شكلت الصراعات العثمانية-الأوربية بوتقة انبثاق العالم الإسلامي ككيان جيوبوليتيكي حضاري ديني، الأمر الذي تصاعد من مرحلة التأسيس إلى مرحلة التأثير حتى اللحظة الراهنة بكل كثافتها سياسياً وعسكرياً. يبدو هذا جلياً من مطالعة أي من الإصدارات النظرية في الاستراتيجية أو الجيوبوليتيك في الغرب وما يوليه الاستراتيجيون المعاصرون من اعتناء بهذا الكيان الاستراتيجي سيما خلال العقود الخمسة الأخيرة.

وهكذا تتضافر عناصر المفاهيم الجغرافية والتاريخية والفقهية والديمغرافية-الثقافة والجيوبوليتيكية والاستراتيجية في تحديد عناصر الرؤية النظرية المورفولوجية والوحدوية للعالم الإسلامي كعناصر في صياغة د. جمال حمدان لذلك الترابط بين الزمان والمكان والبشر. إن التعريف السياسي الإجرائي هو أحد المستويات المهمة ولا شك، إلا إن الوقوف عند حدوده من شأنه إقصاء جملة من الفاعليات لشمول التعريف وتركيبه الدلالي، والتي تمثل المعنى الحضاري لمفهوم العالم الإسلامي الذي يمد الخيوط للربط بين هذه العناصر جميعاً. هذه الرؤية الحضارية ليست بعيدة - بحال - عما يحمله مفهوم " الأمة " كوحدة ومستوى تحليل علمياً وأكاديمياً !!

ثانياً: الأمة وحدة تحليل ودراسة العالم الإسلامي (والمنطقة العربية) في إطار النظام الدولي ومتغيراته:

لا شك أن تحديد مناهج النظر غالباً ما يحدد أساليب التعامل وطرائق التناول. وعلى الرغم من عدم الاستقرار الأكاديمي أو المنهجي لدراسة العالم الإسلامي، إلا إن هذا لا يسوغ - بحال - زوايا ومجاهر الاهتمام التي تنطلق صوب " نظرية المؤامرة " بما يحيل معظم أزمات الداخل على المتغير الخارجي كمسئول كامل أوحد، كما لا يبرر الانكفاء على رؤية الداخل وكأنه

منعزل عما سواه من متغيرات مناطق ومجمل النظام الدولي. إن الأمر يحتاج إلى تصور يلحظ الحراك الشديد الذي أصاب علاقة الداخل- الخارج في إطار تحولات لامراء فيها. وفي إطار منهج النظر ربما كان علينا أن نتحرك صوب تحديد نسبة التفاعل وحقيقة علاقة المتغيرات المختلفة بعد تعريفها تعريفاً استيعابياً، وأن نعيد صياغة أصول منهج النظر هذا؛ بحيث لا يقع التوهم بتحكم نظرية المؤامرة وإبراء الذات أو بتحكم نظرية الانعزال غير الواقعية تماماً.

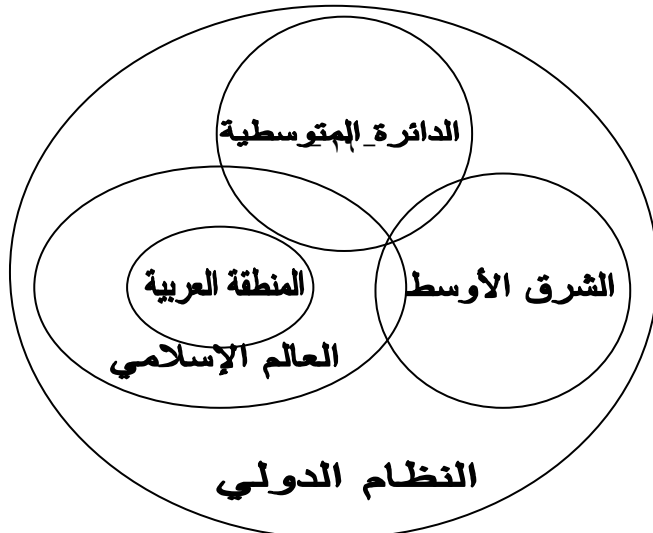
ففيما يتعلق بالمنطقة العربية، فإن إعادة صياغة إشكالية منهج النظر يقصد بها أن هذه المنطقة (العربية) هي بحكم التاريخ والجغرافيا منطقة عقدة استراتيجية، إما أن تكون تابعة أو متبوعة، وأن تقويتها أو إضعافها أو استقرارها عبر التفكيك وإعادة رسم خريطتها هي أمور- ولا بد- تؤثر على مصالح الحضارة السائدة.. الأمر الذي يؤكد برنارد لويس في كتابه (The middle east and The west بقوله: " إن من يستبعد دور الغرب في إشعال فتيل هذا النفاث - بين الحكومات العربية وفيما بينها وبين شعوبها- هو واحد من اثنين: خادع أو مخدوع" (٦).

ودراسة هذه الفرضية تتحرك بنا نحو عدة مستويات للدراسة:

الأول-العلاقات العربية والإسلامية البينية (تعاون، صراع) بكل مجالاتها ومساراتها ومقالاتها الكلية.

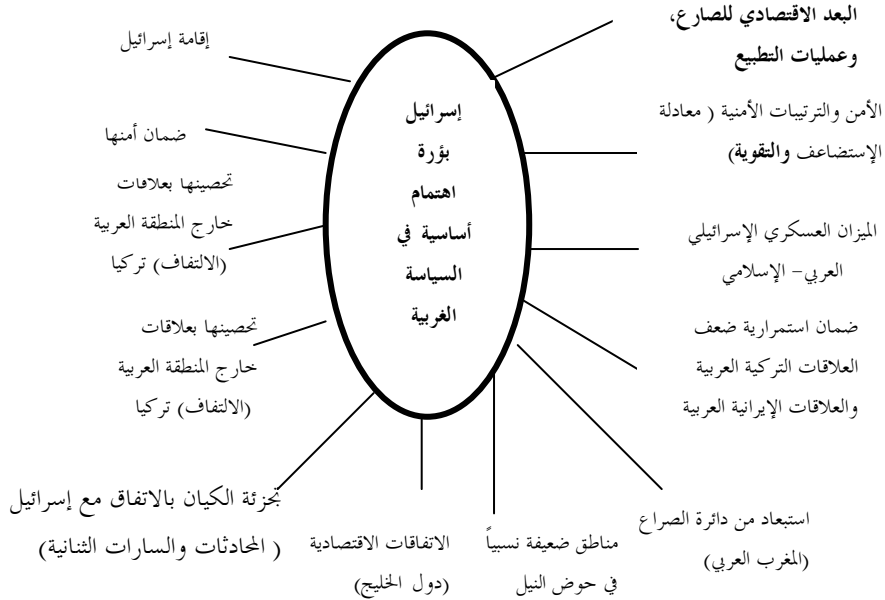
الثاني- العلاقات العربية الإقليمية بدول (النطاق الإقليمي- الجوار- الأركان): المجال الحيوي.

الثالث- العلاقات العربية والإسلامية بالنظام الدولي: العرب كموضوع والمسلمون كفاعل.



**الفاعلية في السياسات العربية
التحجرو - التبعية
الرؤية الآتية المنفردة**

**الفاعلية في السياسات الإسرائيلية
الوحدة القاصرة
الرؤية الاستراتيجية الاتفاقيه**



إن دراسة العالم الإسلامي كوحدة تحليل، تحمل عدة مؤشرات:
- تهميش المفهوم ووشائجه العقيدية، بما يغلب مفهوم الدولة- القومية على مفهوم الأمة.
- تشويه دور الإسلام الثقافة، واعتباره مصدر قلق يتحدى أنماط التعاون الدولي.

-وهن السياسات في عالم المسلمين في المواقف والقرارات، والعلاقات
والمؤسسات والأزمات.

-التهميش المعلوماتي لتغيب معنى " الأمة" في التعامل مع عالم المسلمين
من خلال:

الانتقائية وتغيب السلبيات بتدخل أغراض التسييس، وحبس المصادر،
وإخفاء الأجندة المسلمة، وإهمال مؤسسات المعلومة والفعل، ونبذ التمكين في
شبكة المعلومات... وبالتالي، فالعالم الإسلامي ومرادفاته (كالأمة) هي
وحدات تحليل مهمة مذكولة في عالم المسلمين ومحظورة في عالم الغرب،
اللهم إلا في المؤتمرات الرسمية أو الأزمات الإسلامية أو التنويه الإعلامي
غير المفعل.. وفي ظل ضعف الإرادات السياسية المسلمة، الأمر الذي من
شأنه إيهان علاقة المسلمين بإسلامهم كدين وحضارة ومطوعة الترويج
للإسلام كعدو، وقصر الاهتمام بالأجندة المسلمة على ما يراه الغرب.

وفي هذا الإطار، يجب أن يميز بوضوح بين وحدات تحليل إنما هي
دوائر للحركة والفاعلية وبين مستويات تحليل تحرك فقط الشعور بالقصور
والتقصير. إن تدافع هذه الوحدات بين إرادات التفعيل وإرادات التورية يؤثر
بلا شك على طرائق النظر للتحديات وسبل المواجهة^(٧).

العالم الإسلامي: محاولة للتعريف الشامل في ضوء التحديات السياسية (
مراجعة نقدية)

هل يمكن للبلدان الإسلامية- بواقعها الآن- أن تنهض مستقبلاً كقوة
توازي القوى الكبرى الحالية؟ سؤال يبدو طموحاً متناقضاً سيما في ظل
أزمات النظم السياسية الإسلامية متعددة الأبعاد والتي لا ينتظر لها مخرج
قريب. فسلبيات المرحلة الراهنة لا تعزز مستقبلاً إيجابياً على ما تقرره

الدراسات الثبوتية المغفلة للامتداديين: الماضي والمستقبل، بينما تتحو هذه الدراسة نحوين:

الأول- قياس وضع العالم الإسلامي الراهن بأبعاده الحركية التطورية فيما أسميناه "خرائط الإمكانيات والمكانة".

الثاني- اعتبار سياق تطور الحضارات (نشوءاً وتدهوراً) وفق ديناميات الحقبة المعاصرة !

وبناء على هذه الأسس المنهجية، واستفادةً من فرضيات فكرية أساسية لتياري توينبي وشبنغلر، يركز هذا البحث على العالم الإسلامي في اللحظة المعاصرة لوضع تعريف دقيق لمفهومه بكافة أبعاده، بما هو عليه، وبما هو في اهتمامات وتخطيطات القوى الكبرى، وذلك على ثلاثة محاور تأسيسية:
الأول- بدأ مع ظاهرة الاستعمار الأوربي الحديث في القرنين (١٨ ، ١٩) حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

الثاني- بدأ بنمط جديد وكثيف من المواجهة مع قيام الثورة الإسلامية بإيران ١٩٧٩م وانبثاق ما أسماه الغرب بالصحوه الإسلامية أو تبني استراتيجيات مواجهة لما أسموه " الخطر الإسلامي " (٨).

الثالث- يتأسس ذاتياً ضمن المحورين السابقين، باستقراء الإمكانيات الحالية للعالم الإسلامي ضمن أزماته الراهنة، ومدى قدرته على تأسيس كيان جيوبوليتيكي مستقبلي.

إن هذه الرؤية الضامة توضح تحديات يمكن أن تجعل من عناصر التعريف الكلي الجامع عناصر تحديات منها ما تعلق بالذاكرة التاريخية أو الجغرافيا أو الاستراتيجية أو بالمجال الحيوي، ومنها ما تتعلق بتداخل الدوائر الحقلية وتنوع أدوارها، وما يتعلق بالمجال الحضاري والفاعلية فيه، وما يتعلق بالإشكاليات البحثية والمنهجية والواقعية: " الأمة وحدة ومستوى

تحليل": تحديات بعضها من بعض، تبرز تصنيفاً جديداً حينما تلتقي مجالاتها. والتحديات - بهذا- وضع وظرف، واستجابة وممارسات، وعلاقات ومتغيرات وتفاعلات ومستقبل. إن التحدي بمعنى " الابتلاء، والفرصة" يعني قابليات عدة: أن تشكل هذه المجالات جميعاً- ويتفاعل البشر معها- التحدي " الحفز والاستثمار"، أو التحدي " العقبة والوهن"، وأن عناصر النجاح في الابتلاء تتمثل في تعظيم الإدارة والعدة.

إن هذه الرؤية الشاملة لتعريف العالم الإسلامي، وارتباطها برؤية التحديات تجعلنا نولي تعريف " التحدي"- إجمالاً وتفصيلاً- عملية منهجية هامة لاستقصاء عناصر الرؤية الكاملة لما نحن فيه⁽⁹⁾.

المبحث الثاني

التعريف بالتحدي/ بالسياسي/ بالحضاري/ بالداخلي والخارجي

- إن تحديد مفهوم العالم الإسلامي يستتبع سائر العناصر من " التحدي" وأوصافه المحددة له: السياسي، الحضاري، الداخلي، الخارجي.
- أولاً - قراءة في مفهوم التحديات " كابتلاء" (العقبة والفرصة)**
- بالنظر في التحديات المختلفة والاستثناس بما ورد حولها، يمكن أن نرصد بعض المؤشرات الأولية في عمليتي التعريف والتصنيف، كالاتي:
- غلبة المعاني السلبية (العقبة) والمعاني ذات الطبيعة الخارجية على المفهوم " التحدي".
 - تراوح صيغ التعبير عن المفهوم بين المباشرة (تحديات، مخاطر..) والضمنية (متغيرات، مشروع نهوض..).
 - امتناع مبحثين عن تحديد المقصود بمفهوم " التحدي" بما قد يجد أسبابه في: تصور مشقة عملية التعريف في ضوء تعدد استخدامات المفهوم، أو التعويل على الاستخدام المتواتر ضمن مجالات وأوصاف

معينة، (١٠) أو تفضيل البعض لكلمات تبدو أكثر حيادية (مثل: المتغيرات
(لا تذكر معاني الاستنفار.

ولأن التصنيف فرع عن التعريف، فإنه يُحمل بكافة إشكاليات الأخير
ويتأثر بمحاولات تقاديه، علاوة على خضوع التصنيف لاهتمامات آنية لا
تتناول التحديات في جوهرها بل تجلياتها وحالاتها الدالة إن تعدد معايير
التصنيف أدى- دون وعي- إلى تصور البعض أن خلاف التصنيفات هو
أمر لا فكاك منه بينما الصحيح على الضد من ذلك.. وانطلاقاً من هذه
المؤشرات يمكن تبصر مفهوم التحدي وإشكالياته على النحو الآتي:

**أولاً - التأسيس اللغوي للمفهوم، بمعنى اشتراكه مع كلمات أخرى تؤدي
نفس أو شبه المعنى!**

**ثانياً - إشكالات النقل والترجمة والاستعمال مع تباين الدلالات وترادفها بين
اللغات المختلفة.**

**ثالثاً - توجيه المفهوم استخداماً بين نفي معاني الصدام والتحيز والاستنفار
وبين ملئه بها.**

خريطة التحديات: كيف تتعرف على خريطة التحديات؟

لاشك أن عمليات التمييز بين الثابت والمتغير في التحديات، والمستمر
والآني، والآني في المستمر وهكذا.. هي عمليات مهمة، فالقضايا التي تمثل
تحديات آنية إنما هي حوادث كاشفة عن تلك التحديات وطرق مواجهتها،
والتي تشير إلى التحديات كبحث في العوامل الضالعة في بنائها وتواتر
أنماط التعامل معها دون الوقوف عند الأعراض. إن نظم هذه الأعراض في
فئات كدالات في هذا الاتجاه تجعلنا نفهم التحديات في عمقها واستمراريتها،
ونتعرف على شبكات التأثير- التأثير فيها.

ومن هنا، يجب ألا تقع تحت حجب الإغفال تلك الحقائق المؤثرة على النظر إلى طبيعة التحديات وأشكالها وأنماط سيرها وأوزانها وعناصرها المضافة، الأمر الذي يؤثر - ولا شك - على الإدراك والتصور وطرائق التعامل وقدرات المواجهة.

إن الظاهرة الاستعمارية، وما تلاها من الاستقلال السياسي، ونشأة ومسار الدولة - القومية، وعمليات التحديث - كلها أفرزت نوعيات مختلفة من التحديات في عالم المسلمين ومحيطه بما سيطر على تحديات البناء والنماء، وصب في التحدي الأصيل المتعلق بـ (البقاء)، إلى أن برز إطار ما عرف بالنظام الدولي الجديد مستنداً إلى مفهوم وعمليات " العولمة " التي أضافت تحديات جديدة، وأبرزت أخرى قديمة في أفنية مستحدثة ضمن عملية تراكمية حركت آثاراً غاية في الأهمية في إدراكات الداخل لعلاقاته البيئية العضوية ولعلاقاته بالخارج.

إن التحديات تتطلب استشرافاً مستقبلياً في فهمها، بما يؤثر على مناهج النظر والتناول والتعامل فجوهر التحدي ليس في التعرض للقضايا والإشكاليات بقدر ما يقع في قدرة البشر على إدراكها، والتعرف على سنن التعامل معها وآليات تعظيم الإيجابي فيها وصرف السلبيات إلى سبل إيجابية.

إن فهم التحدي من منظور مفهوم " الابتلاء "، بما يتضمنه من سعة لغوية ودلالية وسياقية مع شموله لكافة المعاني التي انتظمها مفهوم " التحدي " هو من الأهمية بمكان. فالابتلاء الحضاري يستدعي سنن وعمليات التدافع الحضاري كاستجابات تفترض الوعي والفاعلية.

تصنيف التحديات: ضرورة إرساء معايير للتصنيف

من المهم في هذا المقام أن نحرك المؤشرات الكلية لمعنى التحدي:

التحدي كحالة تتطلب الاستجابة بأنماطها، كحالة متراكمة تختلف عن المشكلة العابرة، كحالة من الاستمرار النسبي، كمنظومة قطاعية أفقية أو رأسية حسب طرائق المعالجة، كإشكاليات هيكلية أو بنيانية، كحالة سلبية أحياناً أو كأمر وظيفي يحرك بواعث الترقية والإثراء، كعملية مستمرة من التنبه والحفز الدائمين ضمن معادلات متشابكة لا يمكن الفصل الكامل بين عناصرها.. تحديات بعضها من بعض، فتحدي البقاء يؤكد تحدي البناء (وينعكس الأمر) وكلها تؤكد تحديات الأداء.. تحديات مولدة موصولة.. تحديات كلية تؤكد بدورها تحديات نوعية أو مشتقة.. إذن لا بد من معايير تصنيف ترى التحديات متداخلة متفاعلة؛ وذلك سعياً لإدراك التحديات في شمولها المجالي والمكاني والزمني وحالتها من الحركة والسكون.

التحديات: محاولة للتصنيف المقاصدي المتعلق بها

إن من أهم تصنيفات التحديات-ها هنا- هي تلك التي تحرك الأهداف القريبة والبعيدة، وهي بالأساس ثلاثة: تحديات " البقاء والبناء والنماء"، ورابعها تحدٍ جامع لها هو تحدي " الأداء". إن تحدي البناء ينصرف إلى عمليتين مهمتين: بناء الدولة ومؤسساتها، وبناء الأمة وعلاقاتها. أما تحدي البقاء فهو يعنى الحفاظ على أصول الوجود " الفعال"، والتمكين له فيما يتعلق بشروط إحدائه واستمراره. أما تحدي النمو فينصرف إلى تفاعل القدرتين السابقتين: البناء والبقاء، بما يحقق أطر تعظيم الفاعلية والتمكين وبما يتطلبه من إمكانيات: إعادة البناء والتصحيح الذاتي والتنظيم والتعظيم. تتطلب هذه التحديات جميعاً تقويماً وتعظيماً لمناهج التعامل والتناول في سياقات الوعي والبناء الفكري ولمناهج التدبير والتغيير والتأثير والتمكين في سياقات السعي والبناء الإجرائي.. يجمع ذلك تحدي

الأداء والذي يعني تحويل جملة التحديات إلى أولويات وسياسات وعمليات في إطار من تحريك المقاصد والغايات.

تقع هذه التحديات جميعاً فيما بين تحديات "الابتداء" - في إطار التهيؤ لعملية الإقلاع الحضاري - وتحديات الارتقاء اللامة لتحديات البناء والبقاء والنماء، وفي سياق النظر إليها وفق معاني الحفظ المتعلقة بالمقاصد الكلية كعمليات مهمة للتعامل الحضاري مع تلك التحديات بكافة تصنيفاتها.

صعوبة دراسة التحديات:

إن فرز التحديات وتنسيبها إلى علاقات التأثير والتأثر عملية في غاية الصعوبة منهجياً، علاوة على صعوبات عملية التداول وتقديم رؤية إسلامية لها. إن كافة الحضارات تتقاطع في حقيقة أنها تجابه تحديات تتفاوت بين معاني الضغط والوطأة، ومعاني الفرصة والعقبة.. إلا إن عناصر التمايز تبدو في طبيعة التحديات وأوزانها وأولوياتها وأنماط الاستجابات لها فضلاً عن خصوصية تحديات بعينها.

إن الجمع المتفاعل بين هذه الرؤى جميعاً هو أمر قد يفيد في هذا الاتجاه؛ إذ يعبر عن مؤشرات تأسيسية تحتاج إلى مواصلة البناء عليها، مؤشرات تستكشف "التحديات": مفهوماً وطبيعية وخرائط وتجليات ومناهج استجابة وإمكانيات تقويم: وتعمل على تأصيل استجابات فاعلة تستنهض الإيجابي وتضيق على السلبي من أوجه التحديات. إذن لابد في دراسة التحديات من المسارات المتساندة.

التحدي والاستجابة: مراجعة لرؤية توينبي

" التحدي - الاستجابة " هي مقولة توينبي الرئيسية في فهم الحضارات وتفسير عمليات نشوئها ونمائها وبقائها وتدهورها وفنائها^(١) إلا إنها تحتاج إلى إعادة تشغيل وربما إلى إعادة تفسير. فإذا ما كان التحدي واقعاً أساسياً

للاستجابة (فلا اقتحم العقبة)، فإن الرؤية الوظيفية للاستجابة وآثارها المباشرة على " الحياة الطبية " ومعاني الإحياء والشهود الحضاري (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكم)، تعبر عن معنى متميز، كاستجابة لفعل دعوى في إطار وظيفي يشهد مآلي الحال والاستقبال، استجابة تحركها كلية الظن ورجحانه في سياق النفع الإحيائي والحضاري، في دوائر التكوينات الحضارية المتنوعة والمراد لها التساند والتفاعل الصالح.

إن التحدي هنا أمر يتعلق بالضغوط الحضارية التي يمكن أن تشكل عملاً مهماً في إطار الممارسات العقلية الإدراكية والإمكانيات التدييرية والتغيرية كفرصة ووعي وسعي، أو تشكل مانعاً يقصى عناصر الفاعلية في إطار مناهج تفكير عليلة ومناهج تدبير وتغيير كليلة مؤداها الفشل وذهاب الريح^(١٢) ومن ثم، فالرؤية الإسلامية للتحدي في عالم المسلمين تشكل " إضافة ووعي" بأن الإمكانية والحجة تظان قائمتين في عالم المسلمين، فالتحدي ابتلاء دائم (بالشر والخير) وفتن وحالة امتحانية تقوى الكيان أو توهنه بما يُجلي حقائق الأمة الفاعلة (القطب - الوسط - الخيرية) وبما يُحلى تبعة الشهود الواقعة على عائق المسلمين في البلاغ والبلوغ لإرساء شرعة الرحمة واليسر والعدل والاستقامة.

هذه الرؤية الإسلامية غير مانعة من تعظيم إمكانيات الاستفادة من الفكرة المحورية لدى توينبي حول شكل العلاقة بين التحدي والاستجابة، والعوامل الوسيطة الفاعلة، والأطراف المكملة، ونوعيات الاستجابة وأخلاطها. إن جوهر الاستفادة يتم في سياق التلازم بين التحدي والاستجابات.. فأهم ما يدلي به توينبي هو " التحدي - الاستجابة" كمنظور

لدراسة الحضارات وكمقياس لقوتها وضعفها وارتقائها وانهيارها مما يسوغ متابعة " الحضاري " كوصف للتحدي.

ثانياً- الحضاري كوصف للتحدي:

ليس من المبالغة في شيء القول إن تحديد مفهوم " الحضارة " والرؤية الإسلامية المتميزة له ليس- في حقيقته- إلا مقدمة أساسية- مع افتراض وعي الأمة به- لتحقيق الوعي بحالة التحدي الحضاري، وإمكانات مواجهتها، والقدرة على استثمارها في سياسات حالة الشهود الحضاري. إن مفهوم " الحضارة " قد صادف محاولات تأصيل اقتصر على معاني " الحضر في مقابل البداوة "، والتي إن لم نكرها، إلا إن المؤكد أن معنى " الحضور والشهود " الأصلي يعطي للمفهوم- وفقاً لرؤية إسلامية- آفاقاً أرحب في شموليته وامتداداته الزمانية والمكانية (١٣)

إن وصف " الحضاري"- ونحن بصدده معالجة التحديات- يعني أكثر من

مستوى:

١- أهمية الأبعاد الثقافية والمعنوية والقيمية والفكرية في بحث " التحديات "

٢- أهمية شمول الرؤية: لواقع الاستطراق في عمليات التأثير، وللجمع بين الرؤية الكلية والأوصاف الجزئية، وعدم الخلط بين الأخيرة وبين الأنماط المتواترة في ظل رؤية استراتيجية.

٣- أهمية دراسة طبيعة الأبعاد الحضارية: في الذاكرة التاريخية، والنظرة الواقعية، والاستشراف المستقبلي.

٤- إمكانات المقارنة بين الأنساق الحضارية المختلفة بما يسهم في انفراج زوايا الرؤية.

٥- إمكانيات إرساء أصول " الفقه الحضاري"، لا كموضوع تحليل وحسب، بل كموضوع تقويم في ضوء كليات أساسية يضمها هذا المنظور (١٤)

٦- إمكانيات تأسيس مقدمة لدراسة منظومة متكاملة حول التحدي الحضاري الذي تواجهه الأمة الإسلامية وما يرد عليه من قيود ذاتية وخارجية، في ضوء ضرورة المعرفة التامة بما يحيط بنا من فرص وقيود.. وإلا ستظل مواجهتنا محدودة الفاعلية أو عديمة القيمة والفرصة لمواكبة التطورات الحضارية والتحول إلى طور " الحضارة العالمية".

٨- الإسهام في الإجابة عن تساؤلات خطيرة على طريق التحول العالمي، بما يحدد الكثير من معالم الحياة والحضارة والإنسان في القرن المقبل، الأمر الذي يجعل من مسألة تطوير فكر حضاري عالمي أمراً ضرورياً في ظل التآرجح بين فكر حضاري عالمي مركزي مهمين يهمل الآخر، وبين فكر عالمي حضاري انفتاحي تعارفي حوارى.. فالبشرية جميعاً تواجه في هذا المنعطف الحاسم ظاهرة " التحول الكبير" بما يستلزم هذا الفكر الحضاري.

٩- تناول مسألة "الحضارة العالمية" كوحدة تحليل للتاريخ. فبعد هذا العمر من النضج الفكري وتحول الإنسان إلى الرؤية الكونية، يمكن القول إن عصر " الحضارة العالمية" - كوحدة لتحليل التاريخ- سيؤكد أهمية موقع " الإنسان" في عمليات التحضر وصناعة العمران بما يترك أثره على كافة البشر. إن المسلمين يواجهون اليوم شروط نهضة حضارية في عصر عالمي شكل فيه القرن العشرون منعطف حيوية وموقع صيرورة إنسانية.

وعلى الرغم من الاهتمام الكبير بالمسألة الحضارية والفكرية من قبل من شغلوا أنفسهم بقضايا الأمة والحضارة، إلا إنه من العسير العثور على تحديد واضح لمفهوم "الحضاري" The Civilizational والفكر الحضاري Civilizational Thought في كتابات النهضويين والحضاريين، مما يجعل المفهوم مطاطياً ويذهب أحياناً بقيمته التحليلية ومغزاه المنهجي^(١٦)

ثالثاً- السياسي كوصف للتحدي:

كل فعل حضاري لا بد أن يرتبط بمجال، دون أن يفتئت ذلك على حقيقة ترابط المجالات. وإن النظر إلى حدود المجالات كحدود سيادية بحكم التخصص هو فكرة تغلب سلبياتها إيجابياتها، فالظاهرة الإنسانية تملك ضمن تكوينها البنائي سمات التكامل والتداخل بما يعني أن تشطيرها وتفسيرها قد يثمر ما يناهض مقصود العلم والمنهج ووظيفتهما.

السياسة - إعادة تعريف:

ثمة إشارتان هامتان لـ " إدموند موران " في كتابه (مقدمات للخروج من القرن العشرين): أولاهما تعبر عن حيرته إزاء تفجر الثورات المعلوماتية في ظل عدم قيامها بالكشف عن التضليل السائد: " أسنا في عمي أسلافنا.. بل أسوأ؟ أليس هذا ما يحدث لنا: عدم معرفة ما يحدث لنا؟ " أما الثانية فهي أننا " لا نستطيع صرف النظر عن البعد السياسي إذا أردنا فهم عالمنا وزماننا والتأثير في مصائرنا وقدرنا.. ولكن كيف نتصور السياسة؟ " " تطرح السياسة أكبر تحدٍ على المعرفة.. تعالج أعقد ما في الكون، وعلاقتها بالشئون الإنسانية غدت بالغة التعقيد.. إن حياة كل بشرى وموته يتوقفان على التحديد السياسي، كذا كل البشرية من الآن فصاعداً.. وفي نهاية المطاف يتوقف مصير العالم على المصير السياسي الذي يتوقف بدوره على مصير العالم " (١٧)، وفي ذلك ينبه " موران " إلى أمرين:

الأول- أن مناط تعقيد مفهوم " السياسة " هو شموله لكافة مناحي الحياة الحضارية.

الثاني- أن ممارسة السياسة ظلت ضمن تكوين ذاكرة تاريخية وصفية للمفهوم خلو من القيم.

إن مقولات "موران" تفتح المجال لرؤية إسلامية كمدخل لمراجعة رؤية " السياسي"، وكنسق قياسي متميز يعيد تعريف المفهوم بما قد يؤثر في إعادة صياغة الظاهرة السياسية وامتداداتها ومجالها. ورغم اشتراك تعريف " علم السياسة" المنقول عن الغرب مع مسيرة الدراسات الإنسانية والاجتماعية في الخضوع للتأثيرات الوضعية والعلمانية، إلا إن علم السياسة نفسه - لخطورة قضاياها- كان أهم عوامل تثبيت هذا التغلغل العلماني وتأثيراته، بما حجب إمكانات التعريف، إن تعميم واستقرار مفهوم السياسة الوضعي لا يعني بالضرورة صلاحيته وفق الرؤية الإسلامية (١٨)

إن فهم السياسة باعتبارها فن الممكن المتمحور حول مفهوم "القوة" غلب على علم السياسة عناصر الواقع وعقد أبوته لميكيا فيللي، في مسار همّش القيمي لصالح فكرة "القوة" كفكرة مركزية حاكمة. ذلك بينما السياسة- وفق الرؤية الإسلامية- هي القيام على الأمر بما يصلحه، ليست فناً ولا صراعاً، بل رعاية متكاملة تخاطب كل فرد مكلف بأن يهتم بأمر المسلمين ويمارس عمارة الكون في سياق وظيفته الاستخلافية (١٩)

إن السياسة- وفق التصور الإسلامي- تستند في تكييفها إلى حقيقة الاستخلاف في: (عمارة الأرض- عبادة الباري- عز وجل - خلافة الله- تعالى). فيسوس الإنسان بمكارم الشريعة نفسه وغيره، وليس يهتدي مسوس والسائس ضال. (٢٠) لا شك أن تعريفاً يأخذ بحسابه كل ذلك لابد أن يحرك عناصر أجندة بحثية متميزة في قضاياها وصياغتها، فعمق الفعل السياسي

يقع في القيم الكامنة فيه والمحركة له يحرك أصولاً داعمة للفعل الحضاري العمراني ضمن علاقات تشكل أصولاً تقويمية لحركة النظام الدولي ونمط تفاعلاته ليرابط العلم بوظائفه وغاياته.

إن وصف " السياسي " للتحدي يحمل معاني كثيرة منها:

- ١- تحريك الطبيعة الإصلاحية لمفهوم " السياسي " في الرؤية الإسلامية بما يناسب طبيعة " التحديات " .
- ٢- تأكيد الطبيعة التربوية للمفهوم بما يقيد السعي بلزوم وأسبقية الوعي والاستشراف بما يوائم " التحدي " .
- ٣- التحفظ على الطبيعة الصراعية للمفهوم وتنازع الثنائيات التي تهدر طاقات المجتمعات وإمكانات الاستثمار لما هو " سياسي " فيها وفي التحديات التي تواجهها.
- ٤- تزكية معنى " العمراني " الكامن في مفهوم " السياسي " بما يكمل مثلث " الإصلاح - التدبير - العمران " ، كرؤية متكاملة تحدد الغايات القريبة والبعيدة للفعل السياسي، وتتفي عنه مقاصد " الطغيان " .
- ٥- التأكيد على شمول إدراك و تأثير " السياسي " في ارتباطه بوصف " الحضاري " ، بما يعني ضرورة تبين الشروط السياسية لما هو غير سياسي، والبحث في استطرار التحديات وتفاعلاتها.
- ٦- التأكيد على توافق معنى " السياسة " الشامل لمساحة " المعاش " مع معنى " الابتلاء " الدائم بما يجعل اليقظة الفعالة والنشاط الحيوي عمليتين حاضرتين في الوعي والسعي الإنسانيين: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) (٢١)

٧- التأكيد على تحريك معاني الاستجابة وشمولها، حيث تصير السياسة رعاية وتدبيراً تبدأ من النفس لتصل إلى الأمة فالإنسانية بأسرها، بما يعني ضرورة الاهتمام بهذه الوحدات كلها.

٨- تزكية المعنى " التربوي " للسياسة في إدراك التحديات ومواجهتها؛ بما يعني ضرورة الاستجابات الشاملة من الجذور المتعلقة بعمليات التربية ومستوياتها المتكاملة وأهمها السياسي.

هذه بعض دلالات " السياسي " كوصف للتحدي، تعبر عن رؤية متوازنة في فهم التحدي وعياً وسعياً وتدبيراً وتغييراً وتمكيناً.

رابعاً- ماذا يعني وصف " الداخلي والخارجي " للتحدي؟

إن تشخيص التحديات إلى: داخلية وخارجية هو مجرد أمر تصنيفي لأغراض البحث العلمي يجب ألا يُغفل أمرين هاميين وأن يتلافى سلبياتهما في البحث:

الأول- حقائق التفاعل الداخلي-الخارجي، وتتنوع أنماط علاقاتهما.

الثاني- المنطقة البينية، التي يؤثر إهمالها على فهم خريطة علاقات الداخلي-الخارجي نظراً وواقعاً.

وبالتالي: فالتصنيف ينبغي ألا يحول دون التوجه إلى المنطقة الواصلة بين الحيزين، فالتعرف على خرائط (التعريف، التصنيف، التوظيف) وخرائط (القابلية والأدوار والإمكانية والمكانة) هو الكفيل برؤية التحديات حال حركتها وتفاعلاتها.. لتجنب جملة من الأخطاء المنهجية التي تصم البحث بالقصور والتقصير. إن هذا الوصل الجميل يوضح التحدي الحقيقي الذي تمثله الفجوات الواقعة بين العلم والعمل، بين الإمكانية والمكانة... والتي قد ترد إلى عوامل داخلية وخارجية، وإلى التفاعل فيما بينهما.

لقد صارت التصنيفات " الحدية " نادرة إلى حد كبير في ظل ما أسمى بعصر العولمة من جانب، وفي ظل موازين القوى التي بدت هذه التصنيفات فيها أمراً مسيساً يتبع مصالح الدول المتعاضمة القوة، ويحرك علاقاتها وتفضيلاتها. ومن هنا فإن تآكل " داخلي " الكيانات الأضعف قد يصحبه تنامي " داخلي " الكيانات متعاضمة التأثير، والذي يصير " خارجياً " في ظل تعميم قيم حضارة الأقوى وأنماط سلوكها عالمياً، الأمر الذي يتبدى في عناوين مثل: " المواطنة العالمية " والمجتمع المدني العالمي " (٢٢) ..إلخ.

وفي هذا الصدد ربما يكون من المهم أن نلمح إلى التغيرات الطارئة على طبيعة وتطور التحديات.

خامساً- التحديات المعولمة وتحديات عالم المسلمين

بين أخطاء الإدراك وتقصير وقصور السياسات، تراكمت تحديات عالم المسلمين، سيما تلك التي تقع في مجال السياسي، إلا إن واقع العولمة وعملياتها وتجلياتها قد زادا حدة وإشكالاً. لعل أوضح مؤشرات ذلك يتمثل في طبيعة العلاقة بين الداخلي والخارجي من هذه التحديات خاصة في التأثير بعناق التقويم الخارجي في قضايا الشرعية والهوية والمشاركة وحقوق الإنسان وسياسات الإنماء.. وغيرها، بما قد يشير إلى ضرورة وضع التحدي ضمن ظاهرة العولمة للكاسحة وتأثيراتها على المجال السياسي الداخلي والخارجي وما بينهما (٢٣)

إن التحدي المعولم " يعني في التصور والتعامل مع تحديات المسلمين ما يلي:

١- أن التحديات الداخلية برزت بصورة أكثر كثافة وحدة في الدول والمجتمعات المختلفة.

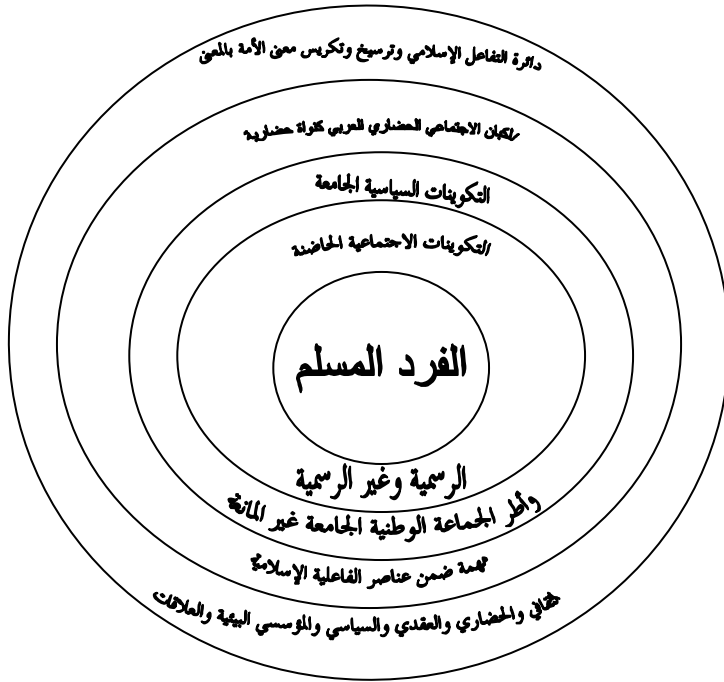
- ٢- أنها أصيبت بقدر من الانكشاف، مما صعب من عملية الإخفاء في التعامل معها.
- ٣- أن درجة صنع ونقل التحديات في ظل مقولات " نهاية التاريخ " و صدام الحضارات " علت عن ذي قبل.
- ٤- أن العولمة - بما أضافته من تحديات- صارت بذاتها وبعملياتها تحدياً يجب تفهمه على كافة الأصعدة.
- ٥- وعلى صعيد الاستجابات، ثم أكثر من مستوى:
- أن العولمة حركت ما يسمى بأصول الرؤية الكونية لدى الأنساق الثقافية الأخرى، ودعاوى البديل.
- أن العولمة جعلت تراكم تقصير النظم السياسية الداخلية أمراً غير قابل للمداراة أو الصمت عنه.
- أنها جعلت من ضرورات التعاون والتكامل ضمن مجالات حيوية للفاعلية من فروض الوقت التي إن فات وقتها فات أثرها وجلب أضراراً هائلة.
- أنها جعلت مؤسسة التعاملات والأنشطة من مقدمات الواجبات التي لا يقوم الواجب إلا بها.
- ٦- أن العولمة- وفي إطار الوعي الإسلامي بها- لا تزال تقدم معاني الحفز- الفرصة على مستويين:
- الأول-** حفظ الطاقات المعنوية المتمثلة في الهوية، وتحويلها إلى غاية وبوصلة وقبلية، تتحرك صوبها الفاعليات، والتي يجب تحويلها إلى تمثيل مؤسسي فاعل وسياسات ناضجة.
- الثاني-** ضرورة النظر المتجدد للتحديات: الإيجابي منها والسلبي، ضمن فهم واقعي للشروط الداخلية والمتغيرات الخارجية، وفهم معادلات

الخروج ضمن سياقات (الإرادة) الحضارية والعدة بكل امتداداتها،
والنظم فيما بينها ضمن رؤية حضارية لسنن الفاعلية والتمكين.
٧- الدراسات المستقلة المتأنية تعد حاجة ملحة لتبيين طرائق استثمار الفرص
قبل فوات زمانها، وتفعيلها في رؤى حضارية مستقبلية تحفزها عناصر
التغيير الحضاري، من أجل استنفار حضاري لتعبئة الإمكانيات والقدرات
وتهئية المسارات (٢٤)

سادساً- العالم الإسلامي من منظور التحدي الحضاري السياسي:

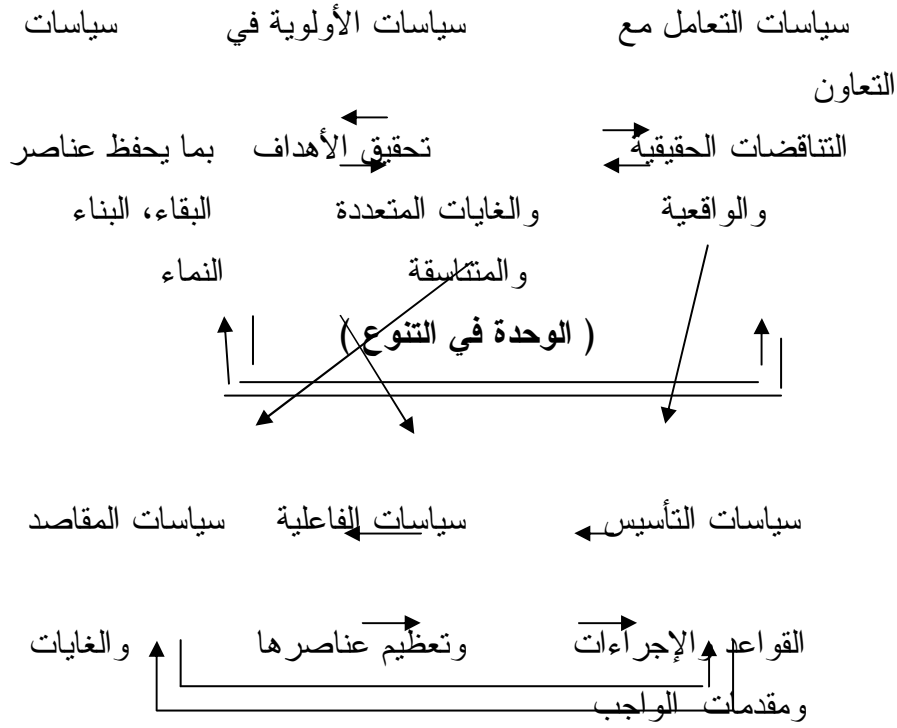
- لابد للتعريف - كجزء لا يتجزأ من الإطار النظري والمنهجي - من
أن يأخذ في الاعتبار عدة أمور:
- ضرورة استيعاب مضمون التحديات باعتبارها تتفاوت بين النفع
والضرر والمخاطر والفرص.
 - ضرورة التأكيد على إعادة تعريف " السياسي " كسياسة معاشة تعني
بالمجالات الأخرى المتقاطعة معها.
 - ضرورة منهج النظر في سياقات حضارية تعني بالنظرة الكلية الباحثة
عن جوهر القيمة وتأثيرات الديني والثقافي والفكري التي أصبحت لا
يمكن إنكارها.
 - ضرورة التعريف الجامع لمفهوم العالم الإسلامي، الأمر الذي يطرح
مؤشرات هامة من قبيل تجزيئ التحديات ومشاكل إدراكها، وإهمال
السياسي والحضاري في دائرة التحديات وفي فهمها، وإهمال الداخلي
والتعويل على الدولي من دونه...إلخ.
 - إن منظومة التحديات التي تعني الفرصة والوعي بالدور والمكانة
وخلق مواقف التأثير ضمن مناهج تفكير وتدبير وتسيير وتغيير؛ بما
يحقق أصول المكانة بالمعنى الحضاري الشامل، وذلك في إطار عالم

المسلمين وجملة المشكلات التي تتعلق بالمسلمين: كتكوينات صغيرة أو كعالم إسلامي يمثل مجمل العقبات - الفرص، بلوغاً لتقوية معنى " الأمة" ضمن الوسائل والإجراءات؛ بحيث يتم إقرار أصول المفهوم والقيم المعنوية في الأمة عن طريق بناء: الوعي الفكري والإدراكي بواقع المسلمين، وبمعنى "الأمة الإسلامية"، وبناء كيان من المؤسسات والقواعد والقيم، وخطوات التفعيل، ومنظومة من العلاقات الداخلية بما يحفظ قوة الدولة، ومنظومة الروابط البينية بما يحفظ علاقات الأمة الممتدة، وتنشئة " الفرد - الجماعة" بما يحرك الطاقات العمرانية وعلاقاتها الخارجية مع الكيانات الإسلامية وغيرها (٢٥)



إنها علاقات منظومة تحرك كل عناصر التفاعلات، بما يحفظ مصالح هذه الكيانات الإسلامية، وتحرك فاعليات (خيرية الأمة) و (وسطية الأمة). إن صياغة السياسات في إطار هذه الدوائر التي يتضح عنق اتساقها لا عنق تناقضها تحدد عناصر وصف و **أصد**، وتحليل وتفسير، وتقويم وصياغات مستقبلية:

	- ٣٧ -	



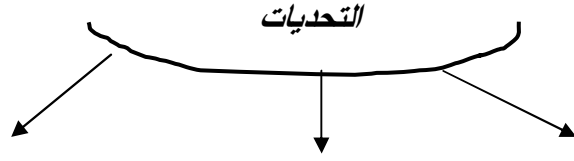
التحدي: ابتلاء، فرصة، مخاطر، أزمة، إمكانية، دور ومكانة.

السياسي: إصلاح، عمران، بناء الحضارة، التنشئة، البقاء، البناء، النمو.

الحضاري: القيمي، الثقافي، العقدي الديني، الشهود والفاعلية والتمكين.

الداخلي: حركة دائمة، إمكانية تعظيم، تعظيم إمكانية، سنن التعامل، سنن العلاقات، معادلة العلاقة بين الداخلي والخارجي: الرصد، التفاعل، المسؤولية.

العالم الإسلامي: واقع، استيعاب، تداخل الدوائر، العلاقات البيئية، الأمة الإسلامية الفاعلة، سفينة الأرض (مصير البشرية المشترك، والإسهام القيمي والتقويمي في حل عناصر الأزمة العالمية).



السياسية
ماذا يعني وصف السياسي؟

الحضارية
ماذا يعني وصف الحضاري؟

الداخلي/الخارجي
ماذا يعني وصف الحضاري؟

ماذا يعني وصف التحديات بالداخلية/الخارجية؟

دائرة التناول

منهج النظر

دائرة التفاعل

السياسي/واللاسياسي

الحضاري مفهوم متكامل

صعوبات الفصل بين الداخلي والخارجي

السياسي: المجال/الدلالات

شامل للأبعاد

دوائر التعامل ودوائر التفاعل

المختلفة

ثانياً:

الخريطة الإدراكية للتحديات في العالم الإسلامي

"مع إشارة للتحديات السياسية والحضارية"

كيفية تكوين الخريطة الإدراكية



(من المهم) استقاء التوجهات المختلفة في إطار الخطاب حول التحديات من

حيث:

- التعريفات الأولية.
- مناهج النظر والرؤية لها.
- المفردات المكونة لها.
- مصادر التحديات وإمكانات التعامل بالدافع والمواجهة.

- طرائق ووسائل مواجهتها والتعامل معها.
- مستقبل التحديات.
- **التحديات السياسية/ الداخلية:** المكانة والوزن في الإدراك والتصور وفي التعامل والتفاعل، وفي أهميتها داخل منظومة التحديات، هذه الرؤى المختلفة تشكل أهم سمات الخريطة الإدراكية، بحيث تشملها النواقص واكتمال الرؤية، واعتبار ذلك مقدمة للتعرف على التحديات السياسية الداخلية.

أولاً: الخريطة الإدراكية التراثية للتحدي وعناصر الذاكرة التاريخية:
الخريطة الإدراكية المتعلقة بالتراث يمكن أن نتطرق إلى مستويات ثلاثة:
الأول: الذاكرة الفكرية التاريخية المتعلقة بالتراث السياسي الإسلامي^(٢٦):

- الحالة المتعلقة بالذاكرة السياسية التراثية.
 - دواعي وضروريات استدعاء الذاكرة التراثية.
 - مجالات وقضايا التأثير:
 ١. فقه التغلب وتحدي العلاقات السياسية.
 ٢. أزمة الشرعية وظاهرة السلطة.
 ٣. أزمة المؤسسة والتداول.
- الثاني: الذاكرة المتعلقة بالنماذج التاريخية في التراث السياسي^(٢٧):
- النموذج المتعلق بالدولة وإمكانات التغيير في إطار العلاقة الاستبدادية "نموذج الرضا المتجدد".

- النموذج المتعلق بملوك الطوائف بالأندلس فى إطار التشرذم والتجزئة فى التوجهات والممارسات.
- الثالث: الذاكرة المتعلقة بعصر النهضة والإطار السياسى، لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟! (٢٨).
- أسس التقدم عند مفكرى الإسلام فى العالم العربى فى العصر الحديث.
- أفراد أجندة خاصة بدراسة عبد الرحمن الكواكبى مؤتمر أم القرى.
- التكوين – التداول – التشخيص – العلاج – المستقبل – المصادر.
- متابعة لفكرة الأمة وتحدياتها لدى السنهورى وابن نبى والبشرى.
- الجمع إذن بين هذه المستويات الثلاثة فى بناء الخريطة الإدراكية لا بد أن يسهم ضمن هذا السياق فى بيان كليات هذه الخريطة والبحث فى الخطاب، سواء فى الإطار المعاصر أو التاريخى على تنوع فقراته، وعلى تنوع تجلياته الفكرية والمتعلقة منها بالممارسة والحركة التاريخية، إننا بحق أمام كثير من التغييرات التى انتشرت للتعامل مع فكرة التحديات فى عالم المسلمين.
- التأليفات التاريخية والتراثية.
- التأليفات الحديثة: لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟
- التحديات، مستقبل العالم الإسلامى، نحو مشروع حضارى إسلامى، مشكلات العالم الإسلامى... الخ.

وتدور التأليفات في هذا السياق تحت هذه العناوين المختلفة، ولكنها ربما تعالج ذات القضايا التي تتعلق بالتحديات، وفق مفهوم معين أو التركيز على أحد عناصر التفكير بها وفيها.

نحن ما بين عناصر الفتنة والأزمة التي شكلت التحديات في التأليف الذاتي الغياثي للجويني (غياث الأمم في النياث الظلم) ^(٢٩)، وابن جماعة (تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام) ^(٣٠)، والغزالي في (المنقذ من الضلال) و(إحياء علوم الدين) ^(٣١)، والأسدي في (التيسير والاعتبار والتحرير والتدبير والاختيار..) ^(٣٢)، والمقريزي في (إغاثة الأمة في كشف الغمة) ^(٣٣) فضلا عن كتب مرايا الأمراء (الملوك – السلاطين – الولاة – الوزراء – متولي الوظيفة العامة..) ^(٣٤)، كل هذه الكتابات استشعرت بالأزمة الحقيقية والورطة الفقهية السياسية التي طالت عالم المسلمين ^(٣٥)، وسنرى تأليفات أخرى برزت لتعبر عن الفكرة الخاصة بالرابطة الإسلامية، "فكرة الجامعة الإسلامية.. الأفغاني وأرسلان" ^(٣٦)، والكتابات التي أوردتها جدعان في كتابه المهم "أسس التقدم عند مفكري الإسلام" ^(٣٧)، ترصد هذه الجهود وفق خريطة منهجية مهمة.

بينما سنرى نمط التأليفات بعد ذلك فيما بعد الاستقلال عن الاستعمار، وتحدث عن جملة الإشكالات والتحديات، وسنرى ضمن هذه التأليفات الأولى أن التحديات الداخلية السياسية كان لها وزن لا بأس به ضمن خريطة التأليف، والثانية بفعل فترة تاريخية مفصلة انفرط فيها عقد الدولة العثمانية، وبرزت التكوينات القومية، والسيطرة الاستعمارية التي طالت كثيرا من هذه التكوينات، ثم الخريطة السياسية التي تولدت عن تلك الظاهرة الاستعمارية وخريطة العلاقات الممتدة، والمناطق الجغرافية والإقليمية والحضارية.. والأبعاد الفكرية التي تولدت عن هذه التفاعلات

جميعاً، فبرزت فكرة التحديات: كتأليفات جزئية تتعلق بأحداث أو مناسبات، ثم برز التأليف في التحديات كمنظومة وكإطار يجابه عالم المسلمين، صحيح أنه تقاطع مع نمط تأليفات شكل ردود أفعال لأحداث وأفكار، إلا أن ذلك أبرز نمطاً مهماً جعل فكرة التحديات "المستقبلية" المشروع الحضاري "من الأفكار الكلية في مواجهتها" (٣٨) التي أُلّف فيها وعنها بالقصد والوعي. بأن تراكم تحديات معينة وتراكم إخفاقات يكمن على الأقل في سببين لم تكن الدراسات والبحوث في ذلك بعيدة عن الإسهام السلبي في هاتين الدائرتين من الأسباب:

الأولى: النظرة الجزئية لعالم التحديات، الدراسات المنعزلة أو الجزئية أو التجزئية، أو تقسيم الظاهرة، وظل أحد الأسباب الجوهرية في الخلل في مناهج النظر إلى خريطة التحديات وتفاعلها واستطراقها في التأثير والتأثر.

ثانياً: النظرة التجزئية في عالم "الاستجابات"، إن عزلة في التشخيص للتحديات يعقبها غالباً عزلة في النظر للاستجابات حال التعامل مع هذه التحديات المتشابكة والمتقاطعة والمتفاعلة والمتداخلة.

وضمن هذه النظرة التجزئية أعقبه:

- إهمال السياسي، وإهمال الداخلي منه.
- تسمية التحديات السياسية، ليس باعتبارها التحديات الواجبة العمل والتعامل وفق رؤية تتعامل مع الإصلاح الداخلي، وإغفال ذلك (٣٩).
- ولا شك أن هذه الحالة البحثية والدراسية ولدت واقعاً من الأهمية نقده والتعامل مع أصول الخلل فيه، خاصة حينما نبحت أو ندرس التحديات السياسية الداخلية: إن إعمال السياسي والداخلي من خاصة يعتبر عنصراً مهماً، يصير إدراك خريطة التحديات بدونه "ناقصاً" "مقصراً" أو "قاصراً"، بل وقصير النظر في مناهج التعامل والتناول، بل ربما هذه التأليفات قد لعبت دوراً في تراكم الخبرات السياسية السلبية،

وأهملت الشروط السياسية لاعتبارات تحاشي التعامل مع أزمات النظم السياسية الداخلية، وما يترتب على ذلك في دائرة الإرادة السياسية وضعفها ووهن العلاقات البينية النابع عن ذلك الوسط، وضعف الوجود والمكانة والدور رغم الإمكانية ووجودها، كل تلك الأمور يجب التنويه إليها من الناحية المنهجية والعلمية والعملية.

ثانياً: الخريطة الإدراكية في إطار المنظور الحضاري حول تواصل الرؤية وتنوعها في رؤية تحديات الأمة الإسلامية خاصة التحديات السياسية (الداخلية والخارجية):

الخريطة الإدراكية ضمن فكرة الكيان الإسلامي الرابط والتحديات التي تواجه هذا الكيان والطرائق المختلفة لمواجهتها أو اقتراح الإصلاح، نحن أمام نماذج أربعة تتراكم زمنياً، ولكنها تعبر عن تنوعات إدراكية مهمة، تمثل أوضح النماذج في هذا المقام:

١- نموذج الكواكبي وأم القرى^(٤٠).

٢- نموذج السنهوري وعصبة أمم شرقية^(٤١).

٣- نموذج مالك بن نبي وفكرة كومنولث إسلامي^(٤٢).

٤- نموذج البشري^(٤٣).

ورؤية الجامعة الإسلامية والتحديات الفكرية السياسية التي تواجهها، نموذج الكواكبي فيها يعبر عن إرهاص مبكر بالشعور بالتحدي السياسي وجملة التحديات التي تواجه عالم المسلمين، وهو يقدم رؤية فكرية ثقافية وحضارية، قامت على رؤى استقفاها من نموذج محاكاة صاغه في "أم القرى"، يعبر فيها عن رؤية الجامعة الإسلامية والتأسيس لها وتحديد نطاق اهتمامها، وأهم التحديات التي تجابهها، وتشخص بعض التحديات المولدة

والمشتقة، وتقدم بعض المؤشرات لاستجابات في هذا المقام. إن مهمته ولدت في ظل ما يمكن تسميته بتحدي الابتداء.

والنموذج الثاني الذي يمثله السنهوري هو موقف أراد السنهوري أن يقدم فيه استجابة قانونية لا تفقد فيه معنى الأمة. إن إعلان سقوط الخلافة كان يعني ضمن هذا التخريج القانوني أن الأمة لا تموت، أو أن عنان التأسيس والبناء والتصور لذلك البناء عملية مهمة، فهي مهمة تقع بين تحدي البقاء وتحدي البناء.

أما النموذج الثالث فقد مثله مالك بن نبي، ليعبر كيف أن فكرته تشكل إعادة صياغة، وتشكل لعالم أفكار يواكب "كومونولث إسلامي"؛ لأن الداء والتحدي الأكبر إنما يكمن في عالم أفكارنا وأساسنا المفاهيمي؛ ومن ثم يقدم الشروط الفكرية لعملية البناء باعتبارها من أهم شروط ارتقاء البناء وقدرته على الفاعلية والنماء.

أما النموذج الرابع والأخير فيمثله البشري ليؤكد ضمن دراسة تحليلية رصينة تعبر عن التحدي الأكبر (الصدع والانقسام) والاستجابة على مستوى التحدي (الحوار والجامعية) ليؤكد أن فهم عمليات الصدع والوعي بمعالم حدوثها ومفاصلها هي الكفيلة بتحقيق عناصر الاستجابة ومعوقات وتصدعات البناء، وإقامة البناء على أسس سكنية ضمن معادلات تضمن مستلزمات النماء وشروط الارتقاء على كافة المستويات الفكرية والنظرية والحركية.

ثالثاً: الخريطة الإدراكية في التعامل المعاصر مع التحديات

ومؤتمرات القمة الإسلامية وفرز أجندة التحديات المختلفة والسياسية منها خاصة

في محاولة لرصد بعض رؤى النخب السياسية التي تتمثل في مؤتمرات القمة الإسلامية يمكن حصر جملة القضايا التي تتعلق بالتحديات، وذلك في سياق فرز أجندة تلك المؤتمرات.

وفي هذا المقام يحسن استعراض بعض المؤتمرات، في البداية بعضها في مراحل وسيطة، وأخرى في مراحل حديثة، بحيث يتحقق لنا من جملة المعلومات البحث في إدراك التحديات: خطورتها، واستمراريتها، والقدرة على رصدها، وطبيعة البيانات في هذا المقام.

- مفهوم التحديات: الإمكانيات والقدرات.
- الاتجاهات المختلفة التي ترصد المفردات.
- تحديد طرائق المواجهة.
- بيانات إبراء الذمة.
- اختفاء أو ندرة الحديث عن الآليات.
- عدم تفعيل الأدوات والمؤسسات.
- الإرادة السياسية: بين الضعف والقوة.
- والعدة السياسية وعدم القدرة على استثمارها.
- الحدود والفرص وبيانات القمم الإسلامية.
- تميز الأحداث الإسلامية بالسيولة الشديدة.
- تحكم سنن التجزئة والتبعية في رسم خطوط العلاقة.
- عدم فاعلية البيانات على أرض الواقع.

لا شك أن هذه المؤتمرات تشكل جانباً مهماً في صياغة عناصر وتوجهات الخريطة الإدراكية وعناصر الخطاب السياسي المتعلقة بالتحديات وإمكانات ومعايير تقويمه في إطار هذه الأقوال، واختفاء الأفعال، وإجادة

فنون الانفصال وتواري خيوط شبكات الاتصال، وفي هذا المقام تبرز عناصر مثل:

- خرائط القنابل الموقوتة التي تحافظ على استمرارية التنازعات البيئية والصراعات العربية - العربية، والصراعات الإسلامية - الإسلامية.
- خرائط العلاقات البيئية الواهنة بين الدول الإسلامية بعضها البعض.
- وهن البنى المؤسسية والوسائط لبلوغ المقاصد المعلنة.
- محكمة العدل الإسلامية.
- السوق الإسلامية المشتركة.
- خطط التنسيق في السياسات والتوجهات.

وفي هذا المقام فقد قمنا بتفريغ هذه الرؤى الإدراكية ضمن ملاحق الخريطة الإدراكية في المؤتمرات الثمانية للقمة الإسلامية: (مؤتمر القمة الإسلامي الأول بالرباط، ٢٢-٢٥ سبتمبر ١٩٦٩)، (مؤتمر القمة الإسلامي الثاني ببلالهور، ٢٢-٢٤ فبراير ١٩٧٤)، (مؤتمر القمة الإسلامي الثالث بمكة المكرمة، ٢٥-٢٨ يناير ١٩٨١)، (مؤتمر القمة الإسلامي الرابع بالدار البيضاء، ١٦-١٩ يناير ١٩٨٤)، (مؤتمر القمة الإسلامي الخامس: دورة التضامن الإسلامي بدولة الكويت، ٢٦-٢٩ يناير ١٩٨٧)، (مؤتمر القمة الإسلامي السادس: دورة القدس الشريف والوئام والوحدة بداركار، ٥-١١ ديسمبر ١٩٩١)، (مؤتمر القمة الإسلامي السابع بالدار البيضاء: دورة الإخاء والانبعاث بالدار البيضاء، ١٣-١٥ ديسمبر ١٩٩٤)، (مؤتمر القمة الإسلامي الثامن بطهران: دورة عزة وحوار ومشاركة، ٩-١١ ديسمبر ١٩٩٧). وإذ تورد النتائج الكلية فيما يتعلق بالخريطة الإدراكية للتحديات وأهم قسماتها وعناصر الاستجابة لها، فإن مطالعة الملحق المتعلق بالمؤتمرات الإسلامية

للقيمة وبياناتها الختامية من الأهمية بمكان للتعرف على هذه الاستنتاجات)^(٤٢).

رابعاً: الخريطة الإدراكية للتحديات في إطار

التعامل الاستشراقي الكلاسيكي

والتعامل المتجدد في إطار الأطروحات الغربية

في هذا السياق فإن الخريطة الإدراكية للاهتمام بعالم المسلمين والتحديات التي تجابهه لا تقتصر بأي حال على عالم أشخاص المسلمين في النطاق الفكري الأكاديمي أو في الحقل الثقافي، الأمر يتخطى ذلك بحكم مناطق الاهتمام وبما يشير إلى المقاصد المختلفة والمتنوعة لكل طرف من هؤلاء في دراسة عالم المسلمين:

- الدراسات الاستشراقية الكلاسيكية، والتتويه إلى أن أسباب التخلف توجد في البنية المتعلقة بالإسلام ذاته.
- تطور البنى الاستشراقية في المراحل الانتقالية في إطار نظريات التحديث الغربية.. وفي إطار التصنيف الحدي: البنى التقليدية والحديثة، القيم التقليدية والحديثة، والمؤسسات التقليدية والحديثة، والثقافة السياسية التقليدية والحديثة^(٤٣).
- تطور التعامل المتجدد في إطار عمليات مختلفة تحدد أصول علاقات التحدي بين عالم المسلمين والغرب:
- نهاية التاريخ وانتصار النموذج الليبرالي الغربي^(٤٤).
- الإسلام العدو الأخضر: استبدال الأعداء^(٤٥).
- صدام الحضارات: والأعداء المحتملين^(٤٦).
- الغرب وتحديات الأفكار: ما بعد الحداثة^(٤٧).
- الغرب والأفكار الكونية^(٤٨).

● الغرب وتنميط عالم المفاهيم السياسية (٤٩).

● الغرب والعولمة وعالم المسلمين (٥٠).

التحديات إذن ينظر إليها في هذا المقام من منظور علاقة الغرب بعالم المسلمين، ومن دون أن يعني ذلك التعامل مع الغرب ككتلة مصمتة، ولكن في هذا المقام، وفي إطار الأمر بما غلب عليه، نتصور أن تلك الاتجاهات السائدة، من دون إهمال الإمكانيات المهمة في أنماط العلاقة بين التصنيفات المختلفة في عوالم الغرب، فالغرب بهذا الاعتبار – وفي إطار الخريطة الإدراكية – لا عيب في التعامل مع عالم التحديات من منظوره، إلا أن هؤلاء الذين نقلوا تصور عالم التحديات في هذا المقام عانوا من بعض الأخطاء الجوهرية في منهج النظر والتعامل والتناول:

● ذلك أن زاوية النظر تحدد الهدف من التعامل والتناول لعالم التحديات المتعلق بعالم المسلمين.

● ومن هنا بدت النظرة للتحديات ما بين:

● الافتعال والإغفال وفقاً للمقاصد المختلفة في إطار هذه التحديات.

● تحديات العلاقات وليست التحديات الكلية والأصلية المتعلقة بعالم المسلمين.

● البعد الخارجي في التحدي.

● إسهام الذاكرة التاريخية في إطار الصراع المتواتر بين المسلمين والغرب في مراحل تاريخية مختلفة ومتعددة.

● تبني الأطر التفسيرية لعالم التحديات الخاصة في قضايا التخلف والتقدم.

التفاعل بين هذه العناصر المختلفة أثرت فيما يتعلق بالتحديات المختلفة.

هذه الأمور المتعددة تسهم في بناء الخريطة الإدراكية لعالم التحديات في إطارين على الأقل:

- الغرب وتشخيص التحديات في إطار المنظور والمقاصد المتعلقة به.
- التأثير في إطار عملية النقل عن الغرب لقضايا التحدي المختلفة في الإدراك، والتعامل والتفسير... الخ.

التحديات إذاً من هذا المنظور تشكل أحد عناصر الخريطة الإدراكية وتوجهاتها:

- (١) الاستشراق: الإسلام التحدي، وتحدي الإسلام.
 - (٢) نظريات التحديث: التخلف في بنية الإسلام.
 - (٣) نظرات التصنيف الصديق والعدو: الإسلام العدو المحتمل، العدو الأخضر، وإفراز جهاز مفاهيمي تعلق بهذه الخريطة وتوجهاتها من المهم رصدها بصدد التحديات ودراستها.
- في إطار الخرائط الإدراكية المهمة علينا أن نعبر عن جملة الخريطة الإدراكية في إطار الإسلام والغرب، باعتبار فريق ليس بالقليل داخل الحضارة الغربية أن الإسلام في حد ذاته هو التحدي، ويبدو أن هذا التصور يتفاوت من حيث درجته، كما يتفاوت من حيث اللغة التحذيرية، وربما يتطرق الأمر إلى صناعة الصورة. فالخريطة الإدراكية تتفاوت بين اعتبار الإسلام والمسلمين مشكلة وبين أن يعتبر الإسلام عدواً أخضر، وبين هذا وذاك تقع مجموعة أخرى من المواقف المختلفة المتنوعة، إلا أنها تصب جميعها باعتبار الإسلام كأحد أهم التحديات للغرب.

إن الأمر هنا يتعلق في النظرة الإدراكية للعالم الإسلامي:

- فهو بهذا الاعتبار مجال كبير للمساهمة في عناصر عدم الاستقرار الدولي، وفي إطار مشاهدة مناطق النزاع العالمية سنجد أن المسلمين

قاسم مشترك في كثير من النزاعات الدولية، فضلا عن الصراعات
البيئية والداخلية في إطار الاقتتال^(٥١).

- أن الإسلام والعالم الإسلامي عصيٌّ على الاستيعاب، وهو بهذا الاعتبار
يشكل تحديًا بشكل أو بآخر لنسق القيم الغربي والتفاعل معه، وربما أكثر
المناطق ادعاء بالخصوصية تأتي من عالم المسلمين، وهو بهذا الاعتبار
تحدٍ أو عقبة في عمليات التمكين لحضارة الغرب واتساق قيمها.
أن الإسلام أكثر من ذلك وضمن ترويج يستثمر ويستغل صناعة الصورة
هو العدو الأخضر الذي حل محل العدو الأحمر إبان الحرب الباردة.

ونظرة التحدي المتبادل بين حضارتين ضمن سياقات تاريخية تعد مصدرًا
مهمًا لا يمكن إغفاله ضمن التصور الإدراكي المتبادل، تبدو هذه النقطة من
النقاط المهمة في بيان الخريطة الإدراكية وعناصرها المختلفة، خاصة أنه قد
برزت كتابات غربية تحدد الإسلام والمسلمين باعتبارهما تحديات في العالم
المعاصر، برزت مقولات مثل: "الخطر الإسلامي"، و"الخطر الأخضر"،
و"صدام الحضارات"... إلى آخر تلك المقولات التي تبرز العداوة والخصومة
مع العالم الإسلامي^(٥٢)، وبدت هذه الأمور جميعًا ضمن صناعة الصورة
تحرك الإدراك نحو صناعة الخطر واستجداء شواهد هنا وهناك، ونظمها في
السياق الإعلامي ضمن منظومة تقنية وفنية في صناعة الإدراك وهندسة
القبول، والظواهر المختلفة التي بدت تشير إلى صفات الطابع القومي،
والصفات السلبية، ووصم العقليّة الإسلامية العربية بها كان حلقة ضمن هذه
الحلقات، واستجداء عناصر ونظريات يمكن أن تحيل إليها ضمن تفسيرات
منهجية مثل: "الاستبداد الشرقي، والمجتمعات النهرية"^(٥٣).

إن هذه الخريطة الإدراكية للغرب أو للاتجاه الفاعل أو السائد فيها قد
تعبر عن هذه المعاني جميعًا "الإسلام في ذاته والقوى التي تمثله" كتحدٍ تحد

شامل وفي مجالات عدة، وعلى الرغم من الأشكال الحوارية التي قد تتخذها العلاقات ضمن بعض القنوات الأكاديمية أو مراكز البحوث أو التجمعات غير الحكومية أو بعض من المؤسسات الدينية على الجانبين؛ فإنها تظل ضمن مسارات ربما لا تكون هي ذات التأثير في تكوين الرؤية أو صناعة الصورة، ففي مواجهة مثل هذه المسارات يبدو المسار الإعلامي متعلقاً يرسم الصورة لأهداف ومصالح شديدة التشابك، إلا أنه في الغالب ما يصب المسار الأوسع في صناعة الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين من كل طريق وبصورة تتضمن الشيوخ والذيوخ لتلك التصورات^(٥٤).

هذه الخريطة الإدراكية في الغرب وفي إطار يحاول صناعة أجندة للتحديات في طبيعتها تزكي الإدراكات داخل المنظومة الإسلامية بالطبيعة الخارجية للتحديات واستدعاء ذلك "صدام الحضارات"، بل هي أكثر من ذلك، صارت تعرض أكثر من قضية يمكن أن تحتل سلم عالم التحديات، مرجئة تحديات أخرى من طبيعة داخلية ربما تكون الأكثر وزناً، والأكثر أهمية في الإدراك وفي الاستجابة، وبدت هذه الخريطة تفرض قضايا معولمة تعتبرها محكاً ومعياراً، ويعد الفشل في الانخراط في هذه الأجندة والعمل من خلالها واحداً من أهم معايير التقويم، بل ربما هي المحك والمعيار مثل: "قضايا التحول نحو الديمقراطية"، و"برنامج التكيف الهيكلي"، و"حقوق الإنسان" ضمن الطبيعة الغربية وضرورة تعميمها^(٥٥).

كما أن هذه الخريطة الإدراكية يمكن أن تزكي ضمن سياقات تاريخية ورؤى كلاسيكية استشراقية، ولغة اتهامية، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، وفي إطار يبدو فيه عالم المسلمين كعالم "معازل"، وفي سياق سياسات تتحرك صوب تصفية الجيوب الإسلامية داخل المنظومة الأوروبية (البوسنة وكوسوفا...)، أو تصوير هذا العالم بأنه السبب المباشر والأصيل

في عدم استقرار العالم، تارة بافتعال القضايا، وتارة بضمان استمرارها لضمان مصادر صناعة الصورة السلبية لعالم المسلمين.

هذه التوجهات المختلفة آثرنا التوجه إليها ضمن هذا التصور المجمل؛ وذلك لأن الجزء الخاص بالتحديات الخارجية سيتناول مثل هذه التوجهات بكثير من النماذج والأمثلة.. إلا أن الأمر هنا نعالجه بمقدار ما يتعلق بالخريطة الإدراكية وتأثيراتها على إدراك التحديات الداخلية في عالم المسلمين^(٥٦)، هذه الأمور في حاجة إلى دراسة مستقلة، ومن المهم الإشارة إلى تناول ذلك أو معظمه في الجزء الثاني من الدراسة^(٥٧).

خامساً: الخريطة الإدراكية لبعض المهتمين بالشأن الإسلامي

من الأكاديميين والمتقنين: دراسة جامعة حول التحديات في العالم الإسلامي قام أحد الباحثين في إطار البحث في الخريطة الإدراكية الفكرية بتقديم رسالة جامعية مهمة حول "التحديات المعاصرة التي تجابه المجتمع الإسلامي كما يراها مفكرو الإسلام ودور التربية الإسلامية في مواجهتها"^(٥٨)، وهي رسالة للحصول على درجة الدكتوراه، وقد آثرنا أن نولي هذه الرسالة عرضاً وتحليلاً خاصاً لاعتبارات عديدة، ونحن نكمل عناصر الصورة والخريطة الإدراكية للتحديات التي تجابه العالم الإسلامي كجزء من التعريف والوعي بخريطة ما يمكن تسميته بالتحديات، وأهم هذه الاعتبارات في بحثنا هذا الذي نقوم به:

الأول: أن الرسالة بشكل مباشر تهتم برصد الخريطة الإدراكية للتحديات مفهومًا وتصنيفًا

وأوزاناً ومواجهة.

الثاني: أن الزمن لا بد أن يكون له دخل في إدراك التحديات، فما هو الأثر المباشر لتغير الزمن في هذا المقام؟ والرسالة قد تمت في العام ١٩٨٦ - ١٩٨٧م، أي قبل ما يزيد على عقد من الزمان، وفي إطار واقع لم يكن قد شهد بعد التحديات أو مظاهر دالة عليها مثل: (الحرب الباردة وتواربها مع سقوط الاتحاد السوفيتي، وما أعقب ذلك من تغيرات ومتغيرات في النطاق الدولي، والأنظمة التي ترتبط به، وحرب الخليج الثانية، وعمليات الاستيلاء على القدس التي بلغت ذروتها...).

الثالث: أن الرسالة استطلعت آراء باحثين عرب ومسلمين بما يفيد امتداد عناصر تمثيلها، وهو ما يفيد إضافة لعناصر أخرى في توضيح عناصر تلك الخريطة الإدراكية.

الرابع: أن مادتها وباعتبار الاهتمام - لا تزال صالحة للقيام بمقارنة قد تكون ذات دلالات مهمة، ونحن بصدد دراسة الخريطة الإدراكية الفكرية مكوناتها وعناصرها، وكثير من الأمور التي تترتب على ذلك وتؤثر على فهمنا لموضوع التحديات الذي نحن بصدد دراسته والتعامل معه. وفي إطار هذا التحليل الإدراكي يمكن استنتاج عناصر مهمة في هذا المقام **تؤكد على:**

(١) أن التحدي بالأساس يكمن في عوامل خارجية، وتبدو فيه فكرة العدو فكرة محورية، "وطالما أصبحت لدينا هذه الفكرة حقيقة تاريخية.. فإنه لزاماً علينا أن نتعرف على الأساليب التي يسلكها أعداؤنا للكيد بها ضدنا، والتحديات كثيرة ومتنوعة.. والأعداء كثيرون... ولما كان العدو لهذه الأمة قد عرف سر نجاح وصمود هذه الأمة وتماسك مجتمعتها فإن محاولات لا تفتأ تترى في صور مختلفة للقضاء على هذا المجتمع الإسلامي والانحراف به عن طريق الصواب... فقد عاشت الأجيال

المعاصرة في المجتمع الإسلامي في ظل استعمار غريب وافد جند
إمكاناته لاستئصال شأفة المجتمع ومكوناته...".

من هنا فإن الباحث يرد ذلك إلى أسباب تتعلق بأن للبعد الداخلي مسئولية
غير مباشرة في إطار عدم وعيه بالتحديات الخارجية.. وهو في هذا ناقل عن
بعض من المفكرين الذين اهتموا بهذه القضية... ومن هنا بدا التصور في
الأساس للطبيعة الخارجية للتحديات، وسيطرة فكرة العدو في هذا المقام.

ثم يواصل الباحث التعرف على ذاكرة التحديات والرؤية التاريخية لجذور
التحديات ذلك أن المجتمع الإسلامي وقد عرف التحديات منذ نشأته الأولى
(تحدى الدعوة - الهجرة - الجهاد - خصومة دولتي الفرس والروم -
وحروب الردة - موجات الفتح الإسلامي وانتشار دعوة الإسلام - الصدام
بعالم الفرنجة والغرب المسيحي - الغزو الخارجي للعالم الإسلامي بالحملات
الصليبية - صياغة المجتمع الموحد والأجناس المختلفة، واتخذ ذلك في
فترات تاريخية متفاوتة أسلوباً مهماً في زرع التحديات في طريق المد
الإسلامي، وتجلت التحديات على المستويين:

التحدي الداخلي: حركات التآمر السياسي على نظام المجتمع الإسلامي
ودولته (البابكية/ والقرامطة / والباطنية).

وتحدّ خارجي فكري: يحمل طابع الشعبوية والتآمر على قيم الإسلام
ومفاهيمه، وكانت أغلب هذه الحركات تجمع بين (التآمر السياسي - التشكيك
الفكري) بهدف القضاء على الإسلام / دولته/ مفاهيمه ومجتمعه.

هذه التحديات لم تكن إلا دافعاً لمجموعة من الاستجابات، فالوعي
بالتحديات وبروز عناصر المقاومة وردود الأفعال لهذه التحديات
(الاستجابات) تمثلت في المفكرين والدعاة والعلماء والمصلحين والمجددين.

والباحث لتبنيه خارجية التحدي فإنه يقلل من أهمية التحديات الداخلية في ذاكرة التاريخ السياسي للمسلمين، فالتحديات لم تكن أمرًا مستغربًا لطبيعة دور الإسلام (قوة جديدة تحاول تغيير مجرى التاريخ وتغيير الأوضاع القائمة...) وأنه رغم ما كانت من تحديات تمثلت في الاستعلاء الأموي، وصراع السلطان في النظام العباسي، وغلبة الفرق وضعف القوى العسكرية؛ وهو ما أدى إلى حالة من الانقسام السياسي، رغم هذا كله فإن الباحث يؤكد أن ذلك لم يكن هو أساس التحدي، ولكن الأساس وقع في إطار التحدي الخارجي (أغرت - هذه الحالة - القوى المتربصة بالإسلام للانقضاض عليه في غزو بدا هيئاً أول وهلة.. حتى برز التحدي الغربي لمجتمع الإسلام).

وفي سياق تغليب الطبيعة الإدراكية الخارجية للتحدي فإنه يستعرض ذلك بالتوظيف التاريخي؛ فيشير إلى حركة التطويق التجاري لمجتمع الإسلام.. عام ١٦٠٠ ميلادية، وغيرها من أمور، ثم يحيل إلى ضرورة دراسة البعد التاريخي وأثره في فهم التحديات خاصة التاريخ المتعلق بالعلاقات، وفي المقابل يهمل عناصر التاريخ السياسي الداخلي، بينما يركز على تيارات الدعوات والأفكار الوافدة إلينا من خارج العالم الإسلامي).

تعد هذه الدراسة بحق نموذجاً مهماً لتأكيد النتيجة التي أشرنا إليها مراراً، وربما سيشار إليها بعد ذلك حول أسلوب تناول التحديات وخرائطها العامة، وذلك أنها تشير إلى ضالة الاهتمام بالسياسي، والاهتمام بالخارجي منه دون الداخلي، وهو ما يعبر في رأي الباحث عن خلل خطير في مناهج التفكير والخرائط الإدراكية بالنسبة للتحديات، إذ يعتبر السياسي - كما سنرى ومن غير تحيز للتخصص - هو المحدد للطريقة التي تدرك بها التحدي، وطرائق الاستجابة حيال التعامل معها أو مواجهتها.

والدراسة في هذا ليست استثناء في هذا المقام، بل هي تمثل حالة الخطاب حول التحديات في العالم الإسلامي من ندوات وكتابات، وهذا أمر فرض علينا منذ البداية ضرورة تقديم رؤية نظرية في الفصل الأول من هذه الدراسة، وتعيين عناصر الخريطة الإدراكية ومد مساحتها، حتى يمكننا ذلك من إدراك الإيجابي منها، ولاشك أن خرائط التواصل في التحديات تمثل نموذجاً في الإدراك الحضاري لهذه التحديات ووزن السياسي فيها، ويعبر الكواكبي في هذا المقام والنماذج المختارة الموصولة به ومعه عن إدراك أعمق بالنسبة للتحديات المختلفة ووزن السياسي منها وفيها^(٥٩).

سادساً: قراءة في استطلاع رأي حول التحديات السياسية الداخلية والخارجية

الخريطة الإدراكية في العالم الإسلامي ودراسة استطلاعية

من المهم في هذا المقام أن نستكمل عناصر الخريطة الإدراكية للتحديات في عالم المسلمين للتعرف على الاتجاهات إدراكاً ووزناً، ومن المهم أن نمثل ضمن هذه الخريطة بعض الطلبة (الآسيويين والأفارقة) الدارسين منهم في الأزهر، بحيث يشكل اهتمامهم بالتخصص في الدراسة الإسلامية من جانب، وتمثيلهم لدولهم من جانب آخر معنىً مهماً ومتميزاً في إدراك التحديات وخريطتها الكلية.

ومن هنا كان من المنطقي السعي إلى هذا التمثيل ضمن استطلاع لرأي من طبيعة مفتوحة تترك مساحات التنوع في الإجابة، ولكنها مع ذلك لا تستعصي على التحليل والإحصاء، وبعد قراءة الرؤى قراءة متأنية، وقد قمنا على توزيع الاستطلاع بالهيئة المتعارف والمتفق عليها، بحيث تعين الإجابات على تحديد:

- المفاهيم الأساسية المرتبطة بالخريطة الإدراكية لموضوع البحث.
 - المفردات الأساسية المتعلقة بموضوع التحديات.
 - تقييم وترتيب أوزان التحديات عامة (السياسية والداخلية منها).
 - تقويم الإدراكات المختلفة ومحاولة تفسيرها وتحليلها وتشكيلها ضمن الخريطة الكلية.
 - مستقبل التحديات والتعرف عليها (انظر استطلاع الرأي).
- بناء هذا الخرائط الإدراكية ضمن عمليات مترابطة يمكن أن يحرك إدراكاً أفضل للتكوينات الفكرية المختلفة.
- وتشكل عناصر هذه الخريطة (الطلاب) (الأزهر) (الأفارقة) (الآسيويون) عناصر مهمة في استكمال عناصر الخريطة الإدراكية التي تمثل العنصر المكاني بعد العنصر الزماني والبشري، ولا شك أن هذه من الأمور المهمة في هذا المقام، ضمن هذه الخريطة الإدراكية للتحديات كان من الضروري سد بعض الثغرات ضمن هذه الخريطة، وذلك عن طريق:
- اختيار عينة متوازنة بين الاهتمام الإسلامي والتخصص الأكاديمي في محاولة للتعرف على رؤاها الكلية بالنسبة لتلك التحديات (عينة عمدية)، وصياغة مقترح ومخطط الأسئلة التي يجب الاستطلاع بصدها بما يغطي المساحات التي يمكن من خلالها استكمال عناصر الخريطة الإدراكية للنخبة المثقفة (أسئلة كلية مفتوحة).
 - محاولة تفريغ المتحصل من المعلومات وبيانات الاستطلاع في محاولة لرصد التوجهات المختلفة حيال القضايا المتعلقة بالتحديات عامة، خاصة السياسي منها – وبصورة أخص الداخلي المتعلق بها (عمليات التصنيف)، ويمكن الإشارة إلى استطلاع سابق ليكمل عناصر الخريطة الإدراكية، من علماء متنوعين نحاول من خلال تحليل مضموني.. كيف لهذه

الاستطلاعات تحديد عناصر هذه الخريطة بكل تنوعاتها: المفردات – التعريفات – الأوزان – المستقبل – خاصة أن هذا الجهد قد يسد ثغرات في إطار العلماء الممثلين للأزهر وبعض المؤسسات الإسلامية، وربما يحدث ذلك تراكمًا في خيوط وخطوط عناصر الصورة الإدراكية وتكوين أهم مظاهر طبوغرافيتها؟

من المهم في هذا المقام وكما أشرنا فيما سبق أن معظم من كتب في التحديات في العالم الإسلامي – لم يتعرض للسياسي منها، وإذا تعرض فللخارجي دون الداخلي، وبدا البحث في أوزان التحديات السياسية أنها ليس لها الوزن الذي تستحق في هذا المقام.

والبادي في هذا الأمر وربما المفسر له أن فكرة "التحديات" نشأة وخطابًا ظلت تتعامل معها على أنها أمر خارجي، وتغيب البعد الداخلي في التأثير، وحينما يتعلق البعد الداخلي ببناء السلطة في عالم المسلمين فضلا عن السياسات والإستراتيجيات فإننا أمام أبعاد للتحديات شديدة التشابك، ينصرف عنها الكثيرون إيثارا للسلامة والراحة.

وهذا النهج في المعالجة نظنه يتوافق مع غرض السلطة في عالم المسلمين بإحالة معظم الإخفاقات لأسباب خارجية لا تتعلق بها بنياناً وسياسات، كما أن قابلية الاستهواء له عالية بما يحقق لدى الكثيرين إمكانات استنفار المواجهة للتحديات الخارجية.

هذه التصورات لعبت دورًا سلبيًا في الخريطة الإدراكية للتحديات السياسية الداخلية، تارة بالإهمال، وتارة بردها جملة للعوامل الخارجية أو فهمها من هذا المدخل.

ويبدو لنا أن منهج تفسير كهذا يخالف عناصر الرؤية التي تؤكد مسئولية الداخل عن كافة التحديات، وإن أتت من الخارج وبتأثير منه وربما بصناعة من قبله، وذلك أن القابليات الداخلية هي العامل الحاسم في هذا المقام. ومن هنا كانت محاولة استطلاع الرأي خروجاً على هذه الحالة الإدراكية ومحاولة للاهتمام بالقصد بالتحديات الخارجية والداخلية على حد سواء، وترتيب أوزان التحديات الداخلية وعلاقة الداخل بالخارج.

بناء على ذلك تم صياغة استمارة أولية اعتمدنا في صياغتها على:

- توجهها بالأساس للمهتمين بالعالم الإسلامي والبحث فيه وعن قضاياها، وقد اعتمدنا الصياغة المفتوحة للأسئلة، وذلك أن الاختيارات وتحدياتها في هذا المقام قد تفسر الهدف من أخذ الرؤية من هؤلاء لا محاولة.. إملأ رؤى عليهم أو أخذ رأيهم في تصور متكامل للتحديات، وذلك أن الخريطة الإدراكية جعلت من نمط الأسئلة المفتوحة مدخلاً مهماً للتعرف على قساماتها وخصائصها.

- واستكملنا هذه الطبيعة الانفتاحية للأسئلة بالسؤال حول الرؤى الإضافية أو الأسئلة الإضافية التي كان من الواجب أن نسألها في هذا المقام.
- وأردنا أن نوجه النظر للأثر السلبي والإيجابي لمفهوم التحديات لأهمية ذلك في النظر إلى إمكانات التعامل الإيجابي معها.
- وتقريباً اشتملت الأسئلة على قضايا مهمة، غالباً لا يُهتم بها خاصة في تعريف المفاهيم والجانب الإدراكي لها من مثل: مفهوم التحدي، ومفهوم العالم الإسلامي، والسؤال عن طبيعة التحديات وتصنيفها، وبدت الإجابات متفاوتة، فتارة جاءت الإجابات حول صفات، وتارة أخرى حول "مجالات"، وكذلك كان التساؤل حول أوزان التحديات وتصنيفها، وذلك بشكل عام وأوزان التحديات السياسية خاصة، والتحديات والحوافز

الإيجابية التي قد ترتبط بها، والمعوقات السلبية التي تؤدي إلى الإخفاق في التعامل معها، والتحدي المعولم، سواء في تأثيراته أو عناصر الاستفادة منه، ومستقبل التحديات وفق تصور من توجهت إليهم استثمار استطلاع الرأي بالسؤال.

- واشتملت العينة البحثية التي استقبلناها بعد توزيع قرابة (المائة وخمسين استثمارة) حوالي ٥٢ استثمارة، اثنتان منها بدت وكأنها خالية من الإجابة.. تعود لطلبة أفارقة، ربما حالت اللغة بينهم وبين فهم الاستثمار في التعبير عن آرائهم واكتمال رؤيتهم، ومن هنا استقر الرأي على استبعادهما والإبقاء على خمسين استثمارة.

- وبدت العينة وبحكم سهولة جمع الاستثمارات أغلبها من جمهورية مصر العربية، إلا أن ذلك لم يكن مانعاً بأي حال من الأحوال من الاستفادة من مناسبات لتوزيع استطلاع الرأي على (الطلبة الأفارقة الدارسين بالأزهر ضمن أنشطة الدورات في مركز دراسات المستقبل الأفريقي) وقد تضمن طلاباً من آسيا (الفلبين، ماليزيا، إندونيسيا)، توزيع الاستطلاع على الطلبة المتدربين في دورة المنهجية بالأردن، وكان هناك طلبة من إيران وتركيا، فضلاً عن ممثلين للدول العربية...الخ.

- كان قد تم تمثيل النخبة الأكاديمية والثقافية، سواء من جامعة الأزهر أو من أساتذة قسم العلوم السياسية خاصة المهتمين بهذا المجال أو المفكرين، ورغم أن استجابة هؤلاء كانت الأقل، فإن الباحث استقر على تضمين من استجاب، واستكمال الخريطة الإدراكية خاصة للنخبة الثقافية للمهتمين بشئون العالم الإسلامي من خلال كتاباتهم حول هذه الموضوعات المتعلقة بالتحديات، سواء تعلق بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بصورة جزئية أو كلية.

وفي هذا المقام فإن هذه العينة على عمديتها في جانب، وعشوائيتها في جانب آخر أتاحت قدرًا من التوازن في بعض المعايير، ولم تتم بعض عناصر التوازن خاصة في التمثيل الجغرافي، إلا أن الجملة توضح عملية التنوع بنسب المفردات، ولكن ليس بنسب تمثيلية متوازنة في العينة، من هنا كانت نسبة المفردات من مصر والدول العربية كبيرة لاعتبارات تتعلق بالمكان، إلا أن الباحث لم يفوت فرصة في إبراز ذلك التنوع في الاهتمام وفي الجنسيات المختلفة، وفي تمثيل شباب الباحثين، والدراسيين والأكاديميين وغير ذلك من أمور ربما تكون لها أهمية في قيمة هذا الاستطلاع القابل للاستكمال والاستدراك عليه من نواحٍ كثيرة، ولكنها خطوة مهمة لعدة اعتبارات:

- ١- أنه لم يكتفِ بها وحدها في رصد الخريطة الإدراكية.
- ٢- أن الهدف منها سد النقص المعلوماتي عن الجانب السياسي عامة والداخلي خاصة.
- ٣- أنه يأخذ في الاعتبار طبيعة المتغيرات الدولية التي بزغت وبدت تعلن عن مؤشرات مهمة تؤثر بشكل لا مراء فيه على التحديات تكوينًا ومسارًا، إدراكًا ووعيًا، سياسات واستجابات (يمكن ملاحظة جدول تمثيل العينة في هذا المقام) ونتائج تحليل بيانات الاستطلاع ما أمكننا ذلك^(٥٩).

كانت تلك هي النتائج المهمة لهذا الاستطلاع للرأي، والذي سد نقصًا معلوماتيًا حول التحديات السياسية الداخلية على وجه الخصوص، حتى تستكمل عناصر الخريطة الإدراكية، وإذا كانت الأمور تُرجى لمقاصدها فإن هذا الاستطلاع قد سد ثغرة مهمة في قسّمات هذه الخريطة الإدراكية في إطار ما سنشير إليه من التكافل المعلوماتي^(٦٠).

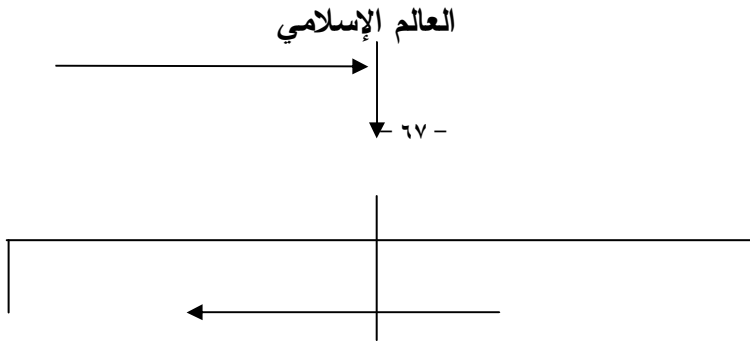
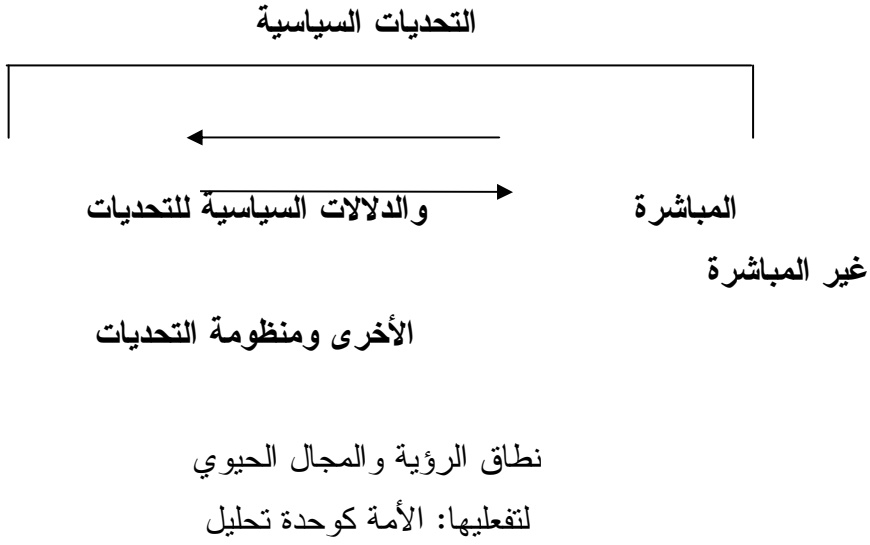
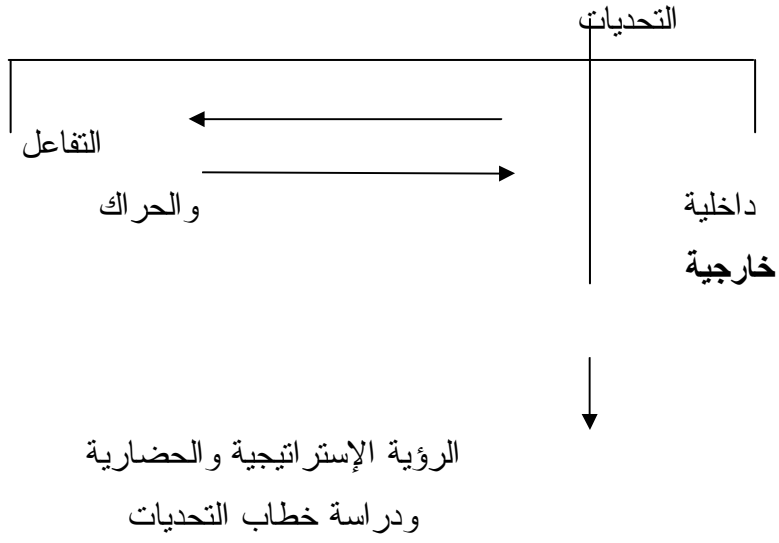
قراءة عامة حول الخرائط الإدراكية

للتحديات السياسية الداخلية الحضارية في العالم الإسلامي

- مفهوم التحديات ووجهة الخطاب في التركيز على البعد الخارجي للتحديات (خطاب التحديات والدلالات المنهجية).
- وصف السياسي وامتداد دائرة السياسي في تحليل التحديات السياسي، يعني التوجه للتحديات المباشرة في المجال السياسي وغير المباشرة، والتي تبحث في الدلالات السياسية للتحديات المختلفة (طبيعة الظاهرة السياسية).
- وصف الداخلي، والتفاعل الشديد والحراك المتسارع بين عناصر الداخل الخارج، طبيعة الاتصالية، التحريك نحو العولمة، امتداد المصالح وسياسات تأمينها (توجهات السياسات الخارجية وعناصر المجال الحيوي).
- المساحات البينية والمتفاعلة بين الداخل والخارج.. الحركة من منطقة التخوم المتسعة.
- المساحات المتداخلة والمتفاعلة بين الداخل والخارج الحركة المختلطة (تشابك الحوادث وتوافقها).
- حجم التفاعلات المتزايدة في ظل العولمة الإجبارية.
- الخارجي وإشكالية القومية في عالم المسلمين.
- (مشكلة العلاقات البينية، النزاعات والصراعات الداخلية).
- اختفاء الخطوط الفاصلة وتماھيها في إطار تصنيفات أخرى (مناطق جغرافية – مناطق إقليمية – مناطق مصالح ومجال حيوي – مناطق التعاون المجالي – علاقات التأمين: الأمن الشأن الداخلي والأدوات الخارجية).

- صورية الحلقة الرابطة وحجم التفاعلات "منظمة المؤتمر الإسلامي" حدود الفاعلية وإمكانية التطوير وتعظيم القدرات.
- تحديد المجال المكاني والإطار الحضاري "العالم الإسلامي"، هل نستطيع أن نحدد وبدقة المجال الحضاري (الزماني/ المكاني/ البشري) الذاكرة التاريخية والحضارية "ذاكرة الأمة":
- المناطق الأولى بالرعاية الحضارية.
- إمكانية التكامل البيئي (العقبات والإمكانات).
- البعد الإستراتيجي.
- البعد المعنوي والثقافي (عناصر الامتداد الحضاري الإستراتيجي).
- إمكانات تصميم عناصر الدوائر الحاضرة ضمن دوائر انتماء متداخلة منسجمة لا متصارعة (المعادلة الصعبة والعمق الحضاري).
- الأمة وحدة تحليل بحثي: الإمكانيات النقدية الفاعلة والقدرات الوصفية، وإمكانات النقدية الفاعلة والقدرات الوصفية، وإمكانات التعامل التحليلي والتفسيري والمستقبلي والتقويمي.
- الخطاب حول التحديات في العالم الإسلامي في الكتابات العربية (دراسة عينة من الخطاب) (التصنيفات – المفردات – الأجندة – المسكوت عنه...)
- أجندة التحديات: المؤشرات العامة للواقع المحددة لحجم التحديات.
- الإمكانيات المنهجية لدراسة التحديات الداخلية السياسية في العالم الإسلامي:
- نماذج الممارسة السياسية.
- التحديات البنائية (بناء الأمة): سياسات البقاء

- التحديات البنائية (بناء الأمة): سياسات البناء الأداء.
 - السياسات التنموية (العمران): سياسات النماء
 - الداخلي وأثره على ضعف المكانة وتدهور الدور وتواري عناصر الفاعلية.
 - الخارجي كعقبة من عقبات تعظيم الفاعليات الداخلية.
- هذه أهم مداخل لدراسة التحديات السياسية تحديداً وتعريفياً إدراكاً وقصوراً سياسات وعلاقات، أبنية ومؤسسات^(٦١).



مشكلات بناء الأمة

دول ذات أغلبية

العلاقات البينية

ومشكلات بناء الدولة والخارجية

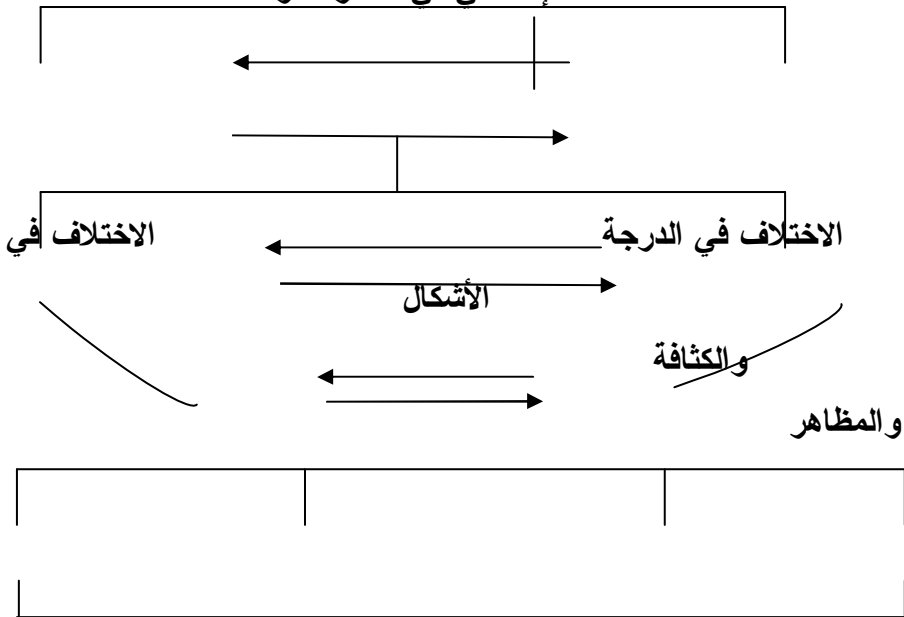
مسلمة

مشكلات المسلمين كأقليات

في دول غير مسلمة

التحديات السياسية الداخلية في العالم

الإسلامي في عصر العولمة



بناء الأمة
بناء الدولة

التجزئة
التبعية
هدر الإمكانية

أزمة الهوية
أزمة التكامل
أزمة الهوية
أزمة الشرعية

أزمة
أزمة بنيانية
تأسيسية
المشروعات
مؤسسية
الإستراتيجية

أزمة سياسيات
وممارسات
غياب الرؤية الإستراتيجية الحضارية للوعي بالتحديات وطرائق مواجهتها

(السياسات العامة والسياسات البيئية)
اختيار الأمة كوحدة تحليل: الدولة في الأمة

قام الباحث بعمل الجزء النظري المتعلق بالتعريف بجوهر الموضوع، وما يتركه ذلك على منهج ومناهج التعامل والتناول من آثار. ذلك أن التعريف بهذه الأمور فضلا عن تحديده زاوية الاهتمام فإنه يحدد النطاق البحثي: المجالات والموضوعات، وفي ضوء هذه التحديدات، فإن التحديات ليست بحال تقتصر على الدائرة الخارجية، وعلى اختلاف في تحديدها، بل هناك من التحديات الداخلية ما تعد الشرط لعمل التحديات الخارجية ومدى تأثيرها، إن تحديد العلاقة والنسب في التفاعل والتأثير يفرض علينا كيفية التعامل مع تلك التحديات الداخلية في إطار عدم إعفاء (الداخل) (أو الذات الحضارية) من المسؤولية في الوعي بهذه التحديات وطرائق مواجهتها في ضوء التعامل الأمثل مع الموارد والإمكانات وتحويلها إلى قدرات يمكن تعظيمها في عملية المواجهة والقدرة على التعامل معها. وكذلك فإن التحدي السياسي لا يقتصر على ما هو متعارف عليه من القضايا المتعلقة ببناء وبنية وحركة النظم السياسية، السياسي صار أكثر اتساعاً من ذلك بحكم التقاطعات بين السياسي والاقتصادي (الاقتصاد السياسي)، وبين السياسي والاجتماعي (الاجتماع السياسي)، وبين السياسي والثقافي (تكوينات الثقافة السياسية وتفاعلاتها وتأثيراتها)، وبين السياسي والإنساني فيما يتعلق بحقوق الإنسان) كل ذلك يصب في دائرة السياسي فهمًا وتعاملاً وتأثيراً، ومن هنا فإن على دائرة البحث أن تستوعب ما يقع في دائرة السياسي مباشرة، أو مع ما يقع فيها بشكل غير مباشر.

أما تحديد نطاق التعامل مع تلك التحديات المقصود به العالم الإسلامي فإن النظر الحضاري لتلك التحديات الحضارية السياسية، تتضمن التعامل مع هذه المنطقة، ليست باعتبارها منطقة جغرافية، ولكن الأمر تتداخل فيه وحدات التحليل ومستويات التحليل، بهذا المعنى فإن مناهج التداول غير مانعة من التعامل على عدة مستويات:

- مستوى الدولة القومية، وبالإعتبار الذي يدرس هذه الدول كوحدة تحليل، وهي صالحة للتعامل مع واقع المسلمين.
- مستوى التكوينات الفرعية التي تشكل خريطة التعدد داخل تلك الكيانات وما يطورها كوحدة تحليل، تؤصل طبيعة التحديات التي تجابه بناء الأمة والدولة معاً، في إطار الممارسات، وفي إطار وصف واقع هذه الدول، وأهم معوقات أو موانع عملية البناء، فضلاً عن تحويل ذلك إلى إمكانية وقدرة.
- مستوى الكيان الحضاري الذي يستوعب وحدات التحليل الأخرى، ويشير إلى روابط وعلاقات (سلبية وإيجابية) بين هذا الكيان، تاريخياً، وإطار الذاكرة الحضارية في هذا المقام فضلاً عن تأثير ذلك في فهم واقع التجزئة والسماوات الأخرى التي ولدها ذلك الواقع.
- مستوى المنظور الحضاري الذي يتمثل في الأمة كوحدة تحليل فكرية، هي في هذا المقام تشكل وحدة تحليل نقدية لواقع العالم الإسلامي، وإدراكه للتحديات المختلفة، وطبيعة العلاقات البينية ومدى قوتها أو ضعفها، كما أنها بهذا الاعتبار وحدة تحليل تقويمية للسياسات والتوجهات في هذا المقام.

- وربما هذا يعبر عن عناصر مهمة في إطار "تجميع القدرات" واستثمار الطاقات و"التعامل الرشيد مع الإمكانيات" في إطار الخروج من دائرة التجزئة:
 - سواء في إطار الجماعة الوطنية والقدرة على إحداث التكامل وما يؤديه ذلك من آثار على السياسات والتوجهات.
 - سواء في إطار الجماعات الإقليمية والعلاقات البنينة بما يسير في اتجاه الجامعية والمصالح المشتركة وتبادل الخبرات والمنافع.
 - وأخيراً في إطار "الأمة الإسلامية" في سياق تحويل الأفكار والقيم التي تحملها إلى تنظيمات ومؤسسات وسياسات، وما يعني حقيقة حضور الأمة في العالم، سواء حضور التجزئة، أو حضور التكامل والتعامل في إطار أولويات يحددها ويؤكد عليها مفهوم الأمة كوحدة تحليل.
- هذا التفاعل بين مستويات ووحدات التحليل يحرك معاني التواصل والاتصال فيما بيننا أكثر مما يتحرك صوب التجزئة والانفصال، بل إن ذلك يسهم بدوره في تحديد "التحديات - المفاصل" أي التحديات الأساسية والتحديات الفرعية أو المشتقة أو المتولدة منها أو التابعة لها "التحديات - التابعة"، وبما يعني التفرقة المهمة بين الأسباب والعوامل من جهة، والمظاهر والمؤشرات الدالة على تفاعلها من جهة أخرى.
- ويشير ذلك إلى صعوبات في التعامل المنهجي مع الأمة كوحدة تحليل هو اختفاء قاعدة المعلومات التي تتواءم وتتناسب مع وحدة التحليل تلك، ذلك أن ندرة هذه المعلومات - تصنيفاً وجمعاً - يعد أحد المؤشرات الدالة على واقع العالم الإسلامي المناهض واقعاً وتحقيقاً لمعاني الأمة، سواء في السياسات أو التوجهات، وهو ما يعني ضرورة حل هذا الإشكال المنهجي من غير التنحي

عن استخدام "الأمة" كوحدة تحليل أساسية في التعامل مع واقع المسلمين،
وصفاً ونقداً وتقويماً.

وفي هذا السياق فإن البحث المتعلق بالتحديات السياسية الداخلية التي تتعلق
بالعالم الإسلامي، قد انتهى من هذه المقدمة النظرية المهمة في تحديد زاوية
ونطاق ومجهر الاهتمام.

ثم ينتقل لرصد الخطابات المختلفة (على الأقل في الدائرة العربية) تجاه
إدراك هذه التحديات والوعي بها، وأسباب تراكمها، وطرائق مواجهتها،
والتعامل معها.

ومن هذا الرصد يتبين لنا ويتيح استنباط مناهج التعامل لتلك التحديات
كنتائج مهمة يتيحها ذلك الوصف والرصد.

وفي هذا المقام يحسن تقويم هذه الخطابات (مفردات - ومناهج -
واتجاهات) بحيث يكون ذلك مقدمات لاقتراح التعامل مع هذه التحديات على
نحو منهجي، وإلقاء بعض المؤشرات المهمة من أمثلة واقعية في العالم
الإسلامي:

التفكيك والتجزئة للدول القومية المسلمة (أفغانستان، الصومال، الجزائر،
العراق) الانقسامات (إندونيسيا، وماليزيا) وغير ذلك من مشاهد تعبر عن
طبيعة هذه التحديات الداخلية والسياسية.

وحال التبعية في الإنتاج والاستهلاك فضلاً عن النماذج التنموية التي تحكم
حركات عدم فاعلية السياسات المختلفة للنظم السياسية، فضلاً عن فاعلية
القوى البشرية في المجتمعات المسلمة.

ومحاولة تغطية هذه العناصر المختلفة - في سياق المتاح من المعلومات
اللائقة بمستويات ووحدات التحليل المختلفة، لا عن مناسبتها للتعامل من
خلال المنظور الحضاري مع هذه التحديات - هي أمور ليست باليسيرة؛

وذلك للخروج من الطبيعة الكلامية والإنشائية، سواء في تحديد هذه التحديات أو أوزانها أو طرائق مواجهتها، إن التعامل مع الواقع يكون على ما هو عليه في إطار اعتباره غير مانع من تقويمه، وبيان سلبياته التي تجعل من التحديات أزمات في حالة السكوت على مواجهتها مواجهة واعية ورشيده، فاعتبار الواقع والوعي بخرائطه مقدمة أساسية لنقد هذا الواقع والحديث عن الإمكانيات الكامنة فيه في هذا التحرك صوب اعتباره كياناً حضارياً "الأمة" وبين الرصد لواقع المسلمين والتقويم من خلال الأمة وما تفرضه من التزامات وقيم يجب أن تقع في اهتمامات البحوث التي تتعلق بالتحديات التي تجابه العالم الإسلامي، ومن هنا هذا البحث يهتم بالتالي^(٦٢):

- رصد خطابات المفكرين المسلمين والعرب — على قدر الطاقة — والتعرف على عناصر الإدراك لهذه التحديات؛ مفردات ومناهج.
- استخدام وحدات التحليل المتداخلة والمتفاعلة والمتكاملة في آن واحد؛ للتعرف على التحديات الأساسية والمفصلية في عالم المسلمين:
الدولة القومية — الجماعات الفرعية — الأمة الإسلامية.
الأمة في علاقاتها البيئية — الأمة في العالم.
- التوجه إلى هدف التعرف على خريطة الواقع الخاص بالتحديات وإدراكها من جانب، والانطلاق من ذلك إلى نقد الواقع وتقويمه، فبين الوعي بالواقع وتقويمه تتحدد مسيرة هذا البحث وهدفه.
- محاولة تطبيق مستويات ومداخل تحليل يمكن أن تجمع بين الوصف والرصد الواعي والتقويم الساعي إلى البحث في شروط تفعيل الأمة كوحدة تحليل ليس فقط ضمن الدراسات النظرية، ولكن على أرض الواقع في ظل إدراك حجم هذه التحديات في عصر "العولمة" إن صح تسمية هذا العصر بذلك، أو على الأقل في ظل متغيرات النظام الدولي

وما يتركه أو يولده من تحديات جديدة ومتجددة لعالم المسلمين في علاقاتهم الخارجية، وتكويناتهم وسياساتهم الداخلية على تداخل وتفاعل فيما بينهما، وبما يقتضيه الإدراك لهذه المتغيرات المختلفة.

إن قراءة متأنية توضح السلبي والإيجابي في التعرف على الخرائط الإدراكية:

وفي هذا المقام وفي إطار الاستدلال على إدراك المهتمين بتحديات العالم الإسلامي للعناصر النظرية لفهم التحديات، ورسم الخريطة التي تحدد الحالة البحثية في هذا المقام، فإننا بصدد حصر هذه (الحالة البحثية) وتحديد اتجاهات إدراكها لمفهوم التحديات، ومفهوم الداخلي/ الخارجي، ومفهوم السياسي، ومفهوم العالم الإسلامي، فإذا كان إدراك الشيء فرعاً على تصوره، فإن الإدراك الصحيح دائماً يستند إلى التصور الصحيح، وهذا يوضح معنى التكامل في الرؤى والمداخل والمجالات.

واتضح في إطار العينة الأولية للخطاب المكتوب بالعربية ما يلي:

- أن مفهوم التحديات غالباً ما انطلق على أساس التعبير عن علاقات الخارج بالمنطقة، وهو حالة غالبية في هذا الخطاب، تستطيع أن تشتم منها رائحة إعفاء النفس أو الذات العربية (أو العوامل الداخلية) من مسؤولياتها حول بعض التحديات.
- أن مفهوم التحديات والحديث عنه غالباً ما تطرق إلى التعبير عن الرؤى العامة دون البحث في التفاصيل، أو الاستنادات المؤكدة لوجودها، وأحجام وجودها، وعلاقاتها، وتفاعلاتها، وهو أمر يعكس طبيعة التبسيط والمعالجة المختزلة لهذا التحديات، والحديث عنها بلغة الشعارات أكثر من التعبير عنها بلغة علمية وبحثية رصينة تستند إلى حجم المعلومات المتوفر في هذا المقام.

- أن مفهوم التحديات ظل مفهومًا مجزأً (أي تصنيف التحديات، وما يعنيه ذلك من أخطاء في منهج النظر)، فظل البحث في التحدي الثقافي منعزلاً عن تصنيفات التحديات الأخرى على ما لها من تأثير وتفاعل، وما تفرضه من دلالات سياسية ذات أهمية في التحليل، يصير قاصراً لو اقتصر على ما هو سياسي بالمباشرة، وما هو سياسي بشكل غير مباشر، إن العوامل الوسيطة قد تحكم أو تتحكم بالسياسي أو قد يتحكم بها السياسي.
- وفي كل الأحوال فإن رصد هذه التفاعلات من أهم العناصر التي يجب الوعي بها عند تعريف التحديات.
- وفي المقابل فإن اتجاهًا غالبًا آخر لا يقل عن سابقه أهمية مارس مفهوم التحديات ككتلة مصمتة يصعب تفكيكها أو تصنيفها دراسياً؛ فبدأ الخلط بين التصنيفات وعدم تحديد شكل التفاعلات، والأصيل والتابع، والعام والخاص، والكلي والجزئي، والأصلي والفرعي، بحيث عالج التحديات على نحو تبسيطي في الناحية الأخرى تحت دعوى كلية التحدي، فإن كلية التحدي ليست مجرد شعار يرفع، بل هو أكثر من هذا، إنه عملية بحثية ومنهجية يجب أن تتابع بالرصد (المفرد، والمجتمع، والمتفاعل)، بما يحرك عملاً منهجياً، متماسك الرؤية، منضبط المحتوى، فعالاً في قدرته التفسيرية التحليلية، فضلاً عن وظيفته التقييمية في هذا المجال.
- والأمر في إدراك الداخلي ضمن هذا الخطاب تحرك صوب جملة من السلبات الإدراكية التي أثرت منهجياً على طرائق التناول والتعامل معها فضلاً عن منهاج النظر:

- تغليب الخارجي وإهمال الداخلي، ومعالجة ما يصلح أن يكون تحديات داخلية تحت عناوين أخرى جزئية مشتقة، ربما لا تسهم في الوعي بأن تلك تحديات مهمة، وهي شرط لأمرين:
- فهم التحديات الخارجية وتواترها واستمرارها وفاعليتها في التأثير على الكيان الاجتماعي الحضاري المسلم.
- أن الفاعلية في مواجهة التحديات ذات الطبيعة الخارجية تعتبر عاملاً تابعاً لمواجهة التحديات على المستوى الداخلي، وبما يعبر عن فهم العلاقة السننية الأكدية في هذا المقام، "قل: هو من عند أنفسكم".
- تغلب التفسير المؤامراتي في فهم التحديات الخارجية بما يؤثر على وزن الداخلي، وهو أمر يجب التعامل معه في إطار إعادة النظر في شبكة العلاقات بين الداخل والخارج، وقبل ذلك إعادة تعريفهما في ضوء المتغيرات المختلفة التي تتحكم بمناهج النظر للواقع.
- التراوح بين عقلية التهويل في رسم خريطة التحديات الخارجية الداخلية، والتفاعل فيما بينهما.

ويبدو لنا أن هذا التراوح يقع لسببين مهمين:

الأول: هو الطريقة التي تعالج بها التحديات، بحيث لا تحدد هذه التحديات أســـــــتتادًا إلى قاءـــــــة معلوماتية رصينة، تحدث شبكة معلوماتية واصفة وراصة، ومادة تحليلية ذات بنيان متماسك، ومقدمات تفسيرية عالية القيمة، كما أنها تكون مادة معلوماتية للقيام بعملية التقويم عن بيئــة "لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ" (لأنفال: ٤٢)

واختفاء هذا الوسط المعلوماتي غالبا ما يكون للغموض في التحديد والإدراك فضلا عن التناول والتعامل. إن تحديد حجم الخارجي

وتأثيره وحجم الداخلي وتأثيره مع الأخذ في الاعتبار مساحات التفاعل والحراك فيما بينهما يهيئ العقل لإدراك هذه التحديات على حقيقتها من دون انفعال (يهول) أو افتعال (يهون) أو إغفال (يقصر) أو انفصال (يغفل).

الثاني: عدم فهم القوانين الحاكمة للعلاقات بين الداخل والخارج، فضلا عن تعريفهما، واختلاف نسبة الحراك فيما بينهما من زمن لزمان، التدبير في الحال والمآل وفي الاستقبال أمور مهمة تجعل مراجعة الباحث لمداخل وصفه وأصول تحليله وقواعد تفسيره أمورا تبني النظرة الفارقة بين الثابت والمتغير، والعام والخاص، والجزئي والكلي، والأصلي والفرعي.

في هذا الإطار وفي ضوء هذه الملاحظات المبدئية فإننا نستطيع أن نحدد التوجهات الكبرى حول موضوع الدراسة ضمن خطابات يمكن تحديدها وتبين أهم خصائصها^(٦٣).

- إن هذه الخطابات حول التحديات ذات الطبيعة الداخلية لم تكتب في معظمها تحت عنوان: "التحديات"، ولكن اللفظ المتداول حولها هو "الأزمات"، أو دراسة عامة حول حالة الجانب السياسي بوجه عام في النظم الإسلامية.
- إن الدراسات حول هذه التحديات الداخلية لم تتناول ذلك التحدي السياسي بالاعتبار اللائق به؛ وذلك لسببين:
- إحالة الداخلي على الخارجي.
- الشك والريبة الذي يحيط بالسياسي بوجه عام وسياساته، فضلا عن الداخل.

- ومن هنا اتخذت الدراسات حول هذا الموضوع أشكالاً لا هي في معظمها لا تعين على الدراسة الكلية:
- الدراسات الجزئية للدول القومية كمفردات في إطار العالم الإسلامي، و باعتبارها الوحدات الفاعلة في التحليل.
- الدراسات الجزئية الإقليمية على غير معايير إسلامية للكيان، أو اعتباره أحد المعايير على الأقل.
- الاهتمام بدراسات المنطقة العربية لاعتبارات قومية، أو الاهتمام بدول العالم الثالث كأحد أهم التصنيفات التي سادت لتؤكد على مركزية تصنيف الحضارة الغربية، سواء في وجهها "الرأسمالي أو الاشتراكي".
- الدراسات الموسمية التي تتعلق بالمناسبات الإسلامية، سواء كانت سياسة أم ثقافية، هي في كل الأحوال غلب عليها الطابع الموسمي المؤقت، من غير أي رؤية إستراتيجية وحضارية تعتبر العالم الإسلامي ومفاهيم مثل الأمة وحدة تحليل، تقتضي النظر لطبيعة هذه التحديات على نحو معين ومن منظور مختلف.
- الدراسات التي تغفل "السياسي" والداخلي منه خاصة؛ إشاراً للسلامة والراحة والرغبة في التأكيد على مسئولية الخارج، وإعفاء الداخل من أي مسئولية، وهو منهج في النظر ولد "منظور المؤامرة" بكل تجلياته السلبية.
- التركيز على التحديات ذات الطابع الثقافي (الغزو الفكري)، أو الاقتصادي (النظام الاقتصادي العالمي)، أو ذات الطابع الاتصالي والإعلامي في عناصر التبادل الظالم في المعلومات، فضلاً عما أورثه ذلك من صناعة الصورة، وإغفال أن هذه التحديات ذات تأثيرات مباشرة وغير مباشرة في المجال الخاص (بالتحديات السياسية الداخلية).

- إن الحديث حول التحديات في معظمها وخاصة السياسي منها والداخلي فيها على وجه الخصوص، ظل ذا طابع عام وكلاماً مرسلًا من غير قاعدة معلوماتية، توفر بيئة مناسبة لدراسات جديدة تستند إلى وصف الواقع وقدراته الحقيقية الكائنة والكامنة.
- واتخذت الدراسات مساراً منهجياً يفتقر إلى:
- حقيقة التفاعل بين الداخلي والخارجي والحراك فيما بينهما.
- حقيقة التقاطع والتفاعل فيما بين السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والثقافي والفكري والحضاري جملة.
- تحديد خريطة المفردات المتعلقة بدراسة التحديات المختلفة.
- أوزان هذه التحديات ومواقفها على بعضها البعض.
- ندرة التطرق إلى أصول التعامل المنهجي مع هذه الدراسات في نطاق الاهتمام المتعلق بالتحديات السياسية الداخلية:
- عدم الاهتمام باستعراض الدراسات السابقة وسياقات وتوجيهات الخطاب عامة.
- عدم الاهتمام بدراسة البنى التفصيلية والمفصلية في توجهات الخطاب حول التحديات.
- عدم الاهتمام بالجانب التنظيري والمتعلق: بالتصنيف – وحدات التحليل ومستوياته، مناهج ومداخل التحليل – مداخل وأطر التفسير – عمليات التقويم العلمية.
- الحديث المكرور والمتكرر حول التحديات، حتى بدا الطابع المتعلق بمسائل المعلومات فضلا عن مسائل الرأي هو الأكثر تداولاً في هذه الدراسات، إلا أن هذا التداول لا يعبر عن رؤية إستراتيجية حضارية موحدة أكثر ما ينفعل بحديث المناسبات، وارتباط هذا الموضوع بالذات

بالحديث العام والمرسل دون حديث الإجراءات والبحث في الآليات، وقبل هذا جميعه البحث عن الإدراكات، والبحث في السياسات.

- فأصبح هذا الحديث "دولة" بين المنقذين منهم دون أدنى درجات التفعيل في إطار الترجمة الحقيقية على أرض الواقع، في شكل تنظيمات ومؤسسات واقتراحات عملية تأخذ الواقع الداخلي، وواقع الأمة الإسلامية بالإضافة للوضع العالمي في الاعتبار؛ لتفهم الخريطة الحقيقية لتفاعل المتغيرات المختلفة وتأثيراتها.

ومن هذا فلم تضيف الدراسات المختلفة جديدًا في هذا المقام، وظل هذا الخطاب يستند إلى قاعدة معلوماتية "غير محدثة نسبيًا"، وبدا ذلك واحدا من أهم المؤشرات الخاصة بالتأليف الأكاديمي والرؤى المختلفة للمتقنين، والسمة الغالبة عليه هي عدم مواجهة التحديات بما تستحقه من تأليف يرقى إلى المستوى البحثي والمنهجي، فضلا عن ضخامة هذه التحديات وكثافتها وتواترها وتراكمها على أرض الواقع دون مواجهة حقيقية أو فاعلة في مناهج النظر أو التعامل أو التناول.

وبدا ذلك الخطاب يتسم:

- بالعمومية في التناول
- والتبسيط في التعامل.
- والجزئية في الطرح.
- والتكرار في المعلومات وطرائق توظيفها.
- افتقاد البنية المعلوماتية الأساسية لتفهم حقيقة وحجم هذه التحديات، فإذا كان إدراك الشيء فرعا على تصور، والإدراك الصحيح لا بد أن يستند إلى تصور حقيقي – من غير تهوين أو تهويل – فإن الجانب المعلوماتي يوفر مداخل مهمة لا يمكن إهمالها أو الاستغناء

عنها، وكما أنه لا يستغني عنها، فإنه لا يستغني بها من غير رؤية واضحة لاستثمار هذه المعلومات وفق رؤية تتعلق بالمنظور الحضاري، والقدرات والإمكانات، والأمة كوحدة تحليل، وحقيقية الاستجابات، وتحديد أصول الأجندة المستقبلية في التصور والممارسة على تفاعل فيما بينهما.

- تغليب التحدي من منظور التخصص، وهو تناول جزئي قد يعكس ضيق النظرة وتفسير معظم التحديات الأخرى في ضوء التخصص، وإذا كان من المفضل هذه النظرة في رؤية التفاعلات المختلفة المباشرة وغير المباشرة بين مجالات التحديات المختلفة فضلا عن تصنيفاتها (الداخلي والخارجي)، فإن المبالغة في ذلك قد تورث تحيزات لا تعطي لهذه التحديات - أيًا كانت صنوفها - وزنها اللائق بها في منظومة التحديات؛ ومن هنا فإن غياب التفكير المنظومي - إلى حد كبير - ربما غلب طبيعة التفكير الواحد في التحليل وفي التفسير وتكامل المنظومات، غير تغليب أحدهما على بقية المنظورات.

فضلا على ذلك فإن دراسة الخطابات المتعددة حول بعض تفاصيل هذه التحديات المتعلقة ببناء الأمة أو الدولة، وتحدي التجزئة والتبعية، وطبيعة الاستجابات في إطار توليد أجندة ترتبط في تفاعل حميم بين التنظير (الأمة وحدة تحليل) والواقع (فهم خريطة الواقع على ما هو عليه)، والفجوة بين إمكانات التنظير وما يفترضه من رؤى وسياسات، وبين الواقع بكل تكويناته وخرائطه وتفاعلاته - يفترض منا تناول التقويمي للخطابات والاستجابات باقتراح أجندة بحثية جديرة بالمتابعة والتناول والتعامل البحثي المعمق الذي لا يخلو من نظرة إستراتيجية حضارية متكاملة.

ومن نافلة القول في هذا المقام أن نشير إلى أهمية الخريطة الإدراكية الإيجابية التي تمثلت في خرائط التواصل والتنوع في سياق نظرة حضارية لعالم التحديات بحيث تظهر وكأنها أشارت على مستوى أو آخر إلى نقد بعض تصورات الخرائط الإدراكية المختلفة، وهو أمر يحيلنا إلى ضرورة القراءة الجامعة لشبكة الخرائط الإدراكية، سواء أسهمت في بيان السلبي أو الإيجابي في مفاصل الخطاب حول التحديات.

شبكة العناصر في تكوين الخريطة الإدراكية بين الفكري والحركي،
والسياسي وغير السياسي والداخلي والخارجي، والرسمي وغير الرسمي
والتاريخي والواقعي والمستقبلي

أردنا بهذا التنوع في الأدوات والمصادر:

- التاريخ السياسي في الممارسة (نماذج تاريخية).
 - التراث الفكري: الممارسة والأفكار وتفاعلهما.
 - نماذج فكرية تاريخية: أجندة ضعف المسلمين في مواجهة الحضارة الغربية الصاعدة.
 - التخلف / التقدم / النهضة / البناء
 - موثيق مؤتمرات القمة الرسمية.
 - الخبرة الاستشرافية والغربية في رصد التحديات.
 - تكامل التخصصات في تنوعها: التشخيص والعلاج (الخروج من الاختلاف إلى الائتلاف).
 - تحليل الخطاب في إطار البحث والتأليف ضمن التوجهات المختلفة.
 - استطلاع آراء النخبة المثقفة.
- هذا التنوع يحاول أن يبني عناصر الخريطة الإدراكية بكل مكوناتها،
مستخدمًا المعلومات المتاحة.

ومن هنا فقد يُستكمل كل ذلك ببعض الطرائق المنهجية التي تقيّد في

إطار:

- ١- المقارنات حول التحديات والفئات المختلفة التي تدركها.
- ٢- عناصر الاتفاق والاختلاف في الإدراك والتصور.
- ٣- اقتراح التشخيص، والعلاج، والأدوات، والمستقبل.

المقارنات هنا قد تفيد في بيان أن الوعي بالتحديات يتطلب عملية متكاملة في الإدراك، التصور المنظومي، الإدراك التفاعلي، استتراق التحديات والتأثيرات المتبادلة، التفكير بالآليات والوسائط والوسائل والمؤسسات، دراسة تطور التحديات المستقبلية، ومحاولة ملاحظة التغيير الذي يطرأ عليها كمًّا ونوعًا وكثافة.

خريطة المقاربات والمقارنات والأدوات تشكل مع تفاعلها بناء عناصر وشبكة الخريطة الإدراكية، كما تقدم مادة مهمة تستحق التقويم والنقد واقتراح المقدمات المنهجية، ومجالات البحث والمتابعة البحثية، في إطار التعامل مع سياقات نموذج كون: الاستنباط والتقويم عمليتين مهمتين في هذا المقام، إن هذا الأمر يمكن أن نطلق عليه كما سبقت الإشارة "التكامل المعلوماتي"، بمعنى توارد سد النقص المعلوماتي بمصادر معلوماتية متنوعة تتواتر معنويًا في الخروج بتعميمات لها من الحجية ما لا بأس به.

الخريطة الإدراكية للبحث في التحديات

عامة والتحديات السياسية خاصة

من المهم أن نشير إلى أن موضوع التحديات رغم أنه مثل أحد عناصر الاهتمام في البحث والتأليف، والندوات المختلفة، إلا أن الاهتمام لا يكفي وحده في هذا المقام، ذلك أن المناهج المستخدمة في الدراسة والبحث بالنسبة للتحديات تعتبر العنصر الموازن الذي يحقق العمق اللازم لدراسة هذه التحديات، فالتحديات بمقدار تعقدها وتراكمها تتطلب جهدًا بحثيًا حقيقيًا وعميقًا، يتخذ من الأصول العلمية والمنهجية والأدوات البحثية وسيلة في دراستها.

- سترى أن توجهًا بلاغيًا ساد التأليف في التحديات المختلفة، وبرز ذلك كأحد عناصر المواجهات الكلامية في هذا السياق.

- وسترصد أيضاً توجهاً يحرك الحديث عن التحديات الخارجية باعتبار أنها كامل خريطة التحدي في محاولة لإعفاء الداخل، أو استسهال في التعامل مع التحدي الخارجي الذي قد لا ينافي فيه أحدًا.. غياب الداخل في دراسة التحديات وندرة السياسي إنما يعبران عن أهم مناطق القصور ضمن هذه الاتجاهات التي لم تحدث التأثير المناسب واللائق في دراسة التحديات بقدرها وصورها.
- وبين هذين التوجهين (البلاغي) من جانب (والإحالة على الخارج) من جانب آخر يبرز واضحاً أخطاء شديدة في الوعي بالتحديات والسعي لمواجهتها، كما تبرز الضرورة الداعية للبحث في التحديات ضمن استخدام^(٦٤):
- حقائق المعلومات الرقمية المعبرة عن حقيقة هذه التحديات والتعامل معها.
- أو لا يمكن أن نتطرق إلى خريطة الإمكانيات والتعامل معها في إطار سياسات الهدر المتواتر.
- وهن العلاقات البيئية بين الأطراف المختلفة.
- وهن المؤسسات والآليات الحافزة على التكامل والتعاون.
- دراسة المعوقات التي تؤدي إلى التأثير السلبي للتحديات، وكذا دراسة الموانع المؤدية إلى القعود عن مواجهتها.
- الإخفاق في تحديد مصادر التهديد، أو التعامل معها بما لا يتوافق مع موقفها وأدوارها.
- اختفاء الرؤى الإستراتيجية والحضارية الكلية في التعامل مع التحديات تصنيفاً، ووعياً وسعيًا، وفي إطار عمليات الإدراك والحركة.

- الخريطة الإدراكية للتحديات طبيعة وتأثيراً ووزناً:
 - في إطار عملية التخصص "تحيزات التخصص":
- من المهم الإشارة إلى الطبيعة المنظومية للتحديات من حيث مناهج النظر المرتبطة بها، وطرائق التعامل، ووسائل ووسائط التناول. والطبيعة المنظومية تفرض كلية التصور من غير أن تتكرر أهمية التخصص في تفصيل وتفسير المجال المتعلق بالتحديات في إطار التخصص.

- البعد الفكري للتحدي.
- البعد الحركي للتحدي.
- البعد الاقتصادي.
- البعد الاجتماعي.
- البعد الثقافي والفكري.
- البعد الإعلامي والاتصالي.
- البعد السياسي.

ضمن هذه السياقات فإن تداخل التحدي الفكري والحركي من جانب وتساند الأبعاد الأخرى واستطراقها تحرك عناصر مناهج النظر والتعامل والتناول.

ومن هنا فإن الجمع بين عناصر التحديات المختلفة يعني:
الحرص على التناول المتفاعل.
ضرورة تسكين الجزئي في الكلي.
القدرة على وزن التأثير الجزئي في إطار المجال الكلي.

القدرة على الربط بين المباشر من التحديات في المجال، والبحث عن غير المباشر من دلالات.

لا شك أن ذلك من الناحية المنهجية يتيح تسكين الإدراكات الجزئية ضمن الخريطة الكلية للإدراكات وتوجهات الخطاب العامة، إن التعامل مع تحدي جزئي أو مولد أو مشتق أو فرعي يجعل عملية تحديد طبيعة التحدي عملية مهمة، فضلا عن تجنب التحيزات التخصصية.

إلا أن هذه الرؤية الكلية لا تنفي عمق النظرة أو تصنيف مستويات التعامل وتعدد وسائل التناول بما يحقق فهماً أدق وأعمق وأكثر تنظيمًا للظواهر المتعلقة بالتحديات، وإمكانات تصنيفها على أساس معايير مختلفة، والتي تحدد بدورها مستويات وفئات ومقاصد التحليل.

في إطار التحديات السياسية التي تواجه عالم المسلمين، والتي حددناها بمنطقتين مهمتين شديدي التداخل والتشابك والتفاعل: الأولى تتعلق بكل ما يعنى بالتحديات السياسية الداخلية المتعلقة "ببناء الأمة"، وبناء الأمة الجامعة بهذا الاعتبار تتعلق بمجموعة من التحديات الفرعية والمشتقة:

- التكامل على مستوى الأمة في إطار القوى المختلفة بتصنيفاتها المتعددة، وهو ما يعني طبيعة التعامل مع قضايا الاختلاف والتعددية.

ويمكن رصد القضايا المتعلقة:

- الأقليات الدينية، والعرقية (وعناصر التعددية).
- القوى السياسية الصاعدة: الحركات الإسلامية (استيعاب القوى دون عنف).
- الإشكالات ذات الطبيعة النظرية والواقعية:
- الإسلام والعلمانية، الإسلام والعروبة... الخ.

- الهوية وسياق المرجعية للأمة بما يتعلق باختصاصها وتمايزها، إشكالية الهوية تطرح بهذا الاعتبار قضايا تتعلق بتأسيس رؤى هذه الدولة بما يحرك سياساتها وصياغة خططها في التسيير والتدبير، وهو ما يعني دراسة قضايا مثل: العلاقة بين العروبة والإسلام، العلمانية والتغريب.
- الأمة ومستوى العلاقات البينية، الأمة (الجماعة الوطنية)، الأمة (الجامع الإسلامي لها) قبة التوحد في سياق الإضافة الإيجابية المتبادلة في العلاقات بين هذه الدول من ناحية، وعلاقتها بالدول الأخرى من ناحية أخرى.
- الأمة في العالم، مستوى رابع دراسة قضية "بناء الأمة"، وهو معنى مهم يحرك ليس فقط التعامل مع الأمة كوحدة تحليل، وتشرذم الرؤية للعالم وتحريك رؤى أخرى مختلفة، تتطلب تعاملًا باعتبارها طرحًا يمثل تحديًا للأمة، العولمة في هذا المقام تطرح تحديًا للأمة الإسلامية، وإمكانات التفاعل، خاصة أنها تتعامل ضمن سياق مجزأ وربما تابع، وهو أمر يتطلب متابعة بحثية ومحاولة تتبع القضايا التي تتعلق بهذه الإشكالية^(٦٥).
- وتعد قضية "العولمة" من جانب آخر أحد المستويات التي تطرح فيها قضية الهوية في تعاملها مع العالم^(٦٦).
- أما المستوى الثاني فالذي يشكل محتواه ما أسميناه بـ "بناء الدولة" في إطار صياغة الدولة بكل هياكلها وتنظيماتها وعلاقاتها السياسية. هذا المستوى يطرح عدة تحديات وقضايا إشكالية:
- **إشكالية الدولة القومية:** السياسات والقدرات، وما يشير إليه ذلك من تحدٍّ برزت فيه الدولة المستوردة كأحد أهم التحديات في هذا المقام، وما يطرحه عن دور الدولة في ظل العولمة^(٦٧).

- إشكالية الشرعية والمشاركة في بناء الدولة وتأثيراتها على أشكال العلاقات السياسية وأنماط النظم السياسية^(٦٨).
 - إشكالية المؤسسة، وطرحها البنية المؤسسية في هذا المقام ومدى ترجمتها لقيم بعينها، العلاقة بين المؤسسة والقيم عملية مهمة تطرح تحدياً غاية في الأهمية دراسته والبحث فيه^(٦٩).
 - إشكالية السياسات الإنمائية والعمرانية في الدولة، وما يطرحه ذلك من حركة السياسات في هذا المقام، ويرتبط بذلك توزيع عائد العمليات والنواتج الإنمائية^(٧٠).
 - وفي إطار التعامل مع هذه التحديات جميعاً وضمن المنطقة البيئية التي تحرك التفاعل بين الأمة والدولة والعالم، وفي إطار علاقات الداخل بالخارج، والتأثير الذي يتركه ذلك على نماذج مهمة تمثل من صورة التحدي المركب والحضاري الذي يجابه الدولة/ الأمة:
 - العراق ومشروع تفكيك الدولة والمجتمع^(٧١).
 - الجزائر وإضعاف الدولة والمجتمع^(٧٢).
 - الاقتتال الصومالي وحروب أهلية تكسر الدولة والمجتمع^(٧٣).
 - وأخيراً نموذج التناحر الأفغاني في هذا المقام الذي يشكل استمرارية القتال في حرب أهلية لا غالب فيها ولا مغلوب^(٧٤).
- نماذج تشير ليس فقط إلى إمكانية تكرارها، بل تعبر عن أن معظم النماذج السلبية تقع داخل الأمة الإسلامية، وغالباً ما يؤدي ذلك إلى تدويل أزماتها، بينما يظل الموقف المتعلق بأمة الإسلام باهتاً وغير مؤثر.
- أما المستوى المهم الذي يجب أن نتعامل معه وألا نهمله في هذا المقام فهو الذي يتناول جملة التحديات (الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والإعلامية) وما تعنيه في هذا المقام من دلالات سياسية.

هذا المستوى لا يجعل هذه التحديات موضع اهتمامه إلا بمقدار ما تشكل بيئة ووسطاً للتحديات السياسية، بحيث تؤثر فيها تصوراً وإدراكاً، أو سياسة وحركة، والدلالات السياسية لهذه التحديات التي تبدو في الظاهر لا سياسية هي من الأمور التي يجب أن نتوقف حيالها.

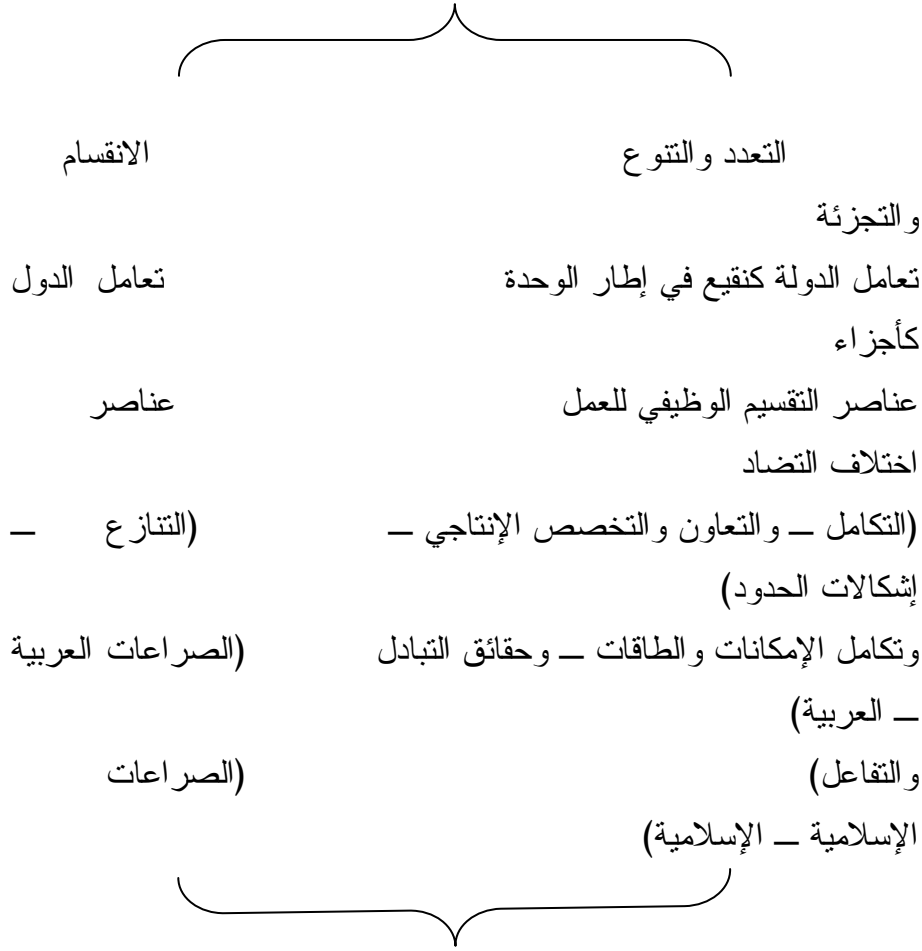
إنه أمر يشير ليس فقط لتشابك التحديات السياسي منها وغير السياسي، ولكنه يشير إلى الحالة التي تستطرق فيها التحديات في جملتها، بحيث تتأثر التحديات السياسية سلباً أو إيجاباً، سواء في تصورها أو في طرائق مواجهتها.

- الثقافة السياسية ومنظومة الأفكار السياسية التي تحرك عناصر مهمة في الخطاب السياسي مسائل مهمة عند دراسة التحديات السياسية^(٧٥).
- التكوينات الاجتماعية وشبكة العلاقات فيما بينها، بحيث تشكل أهم عناصر النسيج الاجتماعي مسائل غاية في الأهمية عند الحديث عن تلك التحديات السياسية.
- الأبعاد الاقتصادية الداخلية والخارجية والعملية الإنمائية، والخيارات الاقتصادية والخروج من ورطة التبعية ضمن السياقات الاقتصادية والثقافية أمور يجب ألا تهمل ونحن بصدد الحديث عن الدلالات السياسية لكل ذلك في هذا المقام.
- التربية وعناصر التنشئة السياسية، والتي تشكل أصول الترفيه والإنماء البشرية – واحدة من أهم حلقات تصور التحديات وطرائق مواجهتها^(٧٦).
- كذلك فإن البعد المتعلق بالسياسات الإعلامية هو أمر من الأهمية بمكان في البحث في دلالاته السياسية على واقع التحديات إدراكاً ومواجهة^(٧٧).

إن هذه الأمور جميعاً أصبحت لا تمثل عناصر على أجندة التحديات السياسية، أو وسطاً لها، أو مؤثرات فيها، أو تدعو بالضرورة جملة من الدلالات السياسية، إنها صارت ضمن دائرة السياسية، ضمن ما أسميه بالسياسات العامة Public policies، إنها عناصر تتعلق بالتدبير السياسي لسياسات كلية ليست بعيدة عن القرار السياسي الداخلي وإمكانات تعظيم قدراته فيما يخص سياسات تتعلق بالمعاش اليومي للمواطن، السياسات: تصورات وإدراك، وإمكانات وقدرات، واختبارات وقرارات، وفي كل الأحوال فإنها أمور بهذا الاعتبار جديرة بالاهتمام من زوايا مختلفة للاهتمام تحقق أصول الفهم المتكامل للتحديات وحرصتها واستطراقها من جهة، وطرائق المواجهة التي تأخذ في الاعتبار التعامل معها في إطار الحزمة المتشابهة^(٧٨).

الأمر إذن يمكن أن تصويره على هذا النحو:

بناء الأمة الجامعة



غياب الإرادة السياسية

غياب الأدوات والعدة للاستثمار والإمكانيات

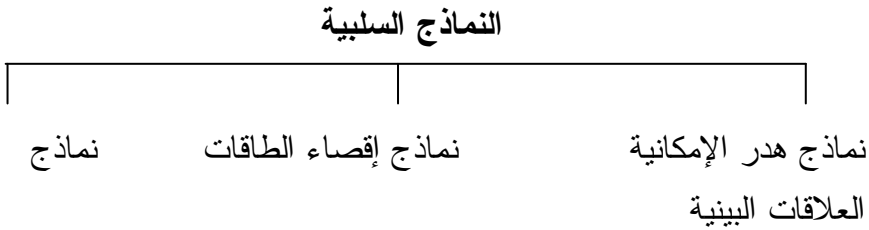
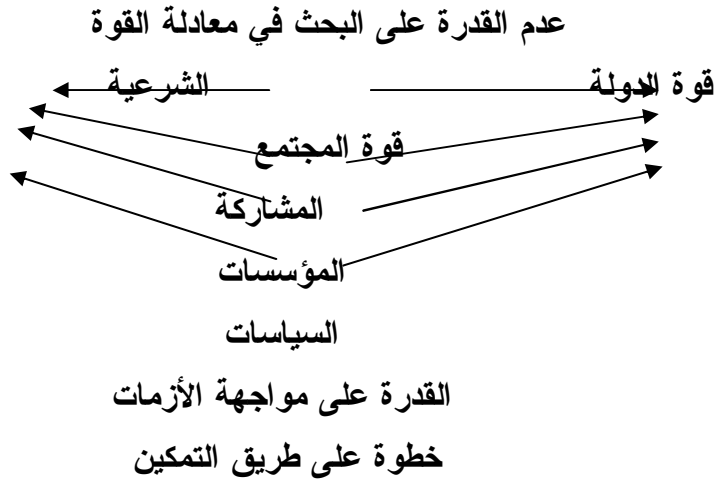
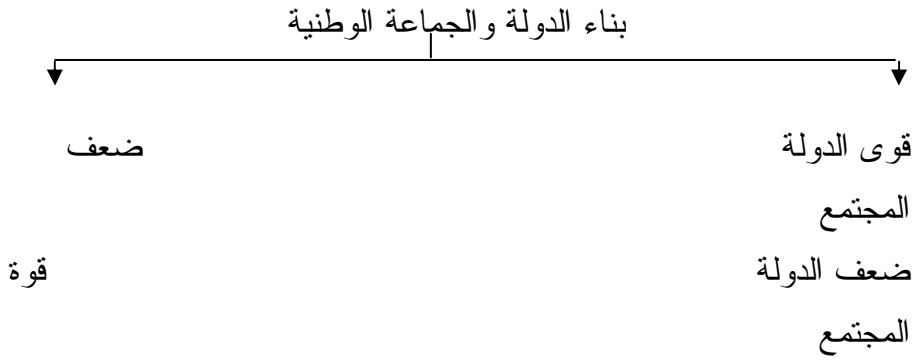
وترجمة الطاقات إلى فاعليات

أصول وسند التمكين السياسي

الخروج من الأزمات ← لمواجهة التحديات ← في إطار الإرادة

× العدة

(لا يعني ذلك أن هذين اختياران حديثان غير متداخلين، إلا أن الرؤية تؤثر في الموقف)

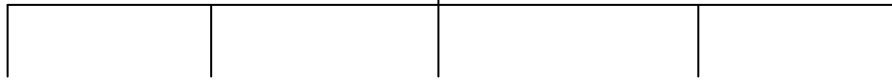


(الفوائض البترولية)
الخارجية
معنى الأمة
العلاقات البينية

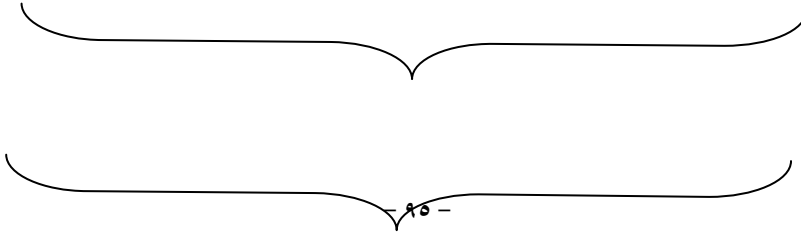
العراق
الصومال
الجزائر - أفغانستان
في

والعلاقات
ضعف

هذه النماذج السلبية تولد
سياسات على شاكلتها تركز
عناصر السلبية وتؤدي إلى
استمرارها



السياسات	السياسات الاجتماعية	السياسات	السياسات
الإعلامية	والتوزيعية	الفكرية والثقافية	التعليمية
		الاقتصادية	والتربوية



حالة التخلف

إحكام حلقتها

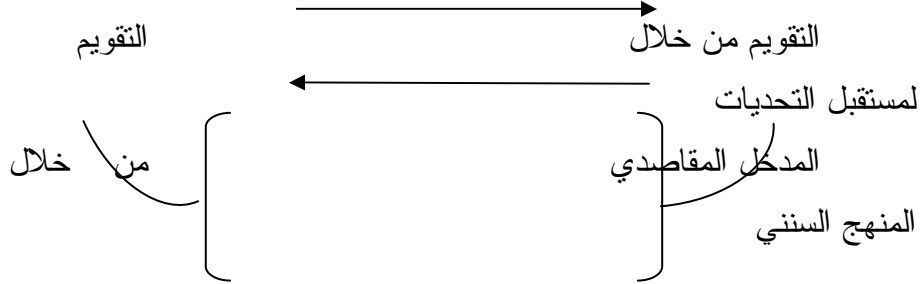
عناصر استمرارها

(الفارق بين استهلاك منتوجات الحضارة، وإنتاج الحضارة)

التخلف: القعود عن الفعالية مع القدرة على الخروج منه.

- الترف المفضي إلى تراكم الفساد والمؤدي إلى الضعف والوهن.
- تخلف مناهج التفكير والتدبير في السعي والوعي (التفكير الجامد)
- تخلف مناهج التسيير والتغيير والتّمكن في الوعي والسعي (التفكير المترف).
- اختفاء التفكير الملائم واللائق بالتحديات.

ضمن هذه الرؤية المتفحصة التي تبحث في الإدراك والوعي بالتحديات من خلال دراسة "الخطاب حول التحديات"، و"واقع التحديات الحضارية السياسية الداخلية في عالم المسلمين"، و"حالة الممارسة والحركة المترتبة على الإدراك من ناحية والواقع من ناحية أخرى" يأتي عناصر تقويم السعي، وذلك في جانبين مهمين:



تقويم الأداء – تقويم الفاعلية

التقويم في سياق اعتبار المآل

هذه العناصر الثلاثة التي تتكامل في إبراز معادلات الوعي والسعي، والتعرف على أصول فاعليتهما في الواقع، وضمن هذا السياق تأتي العولمة لتمثل دورها ليس تحدياً إضافياً في المجال السياسي الداخل، ولكن لتعبر عن صبغ جملة التحديات المختلفة وتضخيمها، ووضع حدود على الحركة في مواجهتها.

العولمة إذن قامت على:

- تعقيد التحديات.
- جعلها الأكثر تشابكاً.
- ضعف وإضعاف إمكانات التغيير، وضعف القدرات لاستثمار الفرص.
- تنوع أشكال التحديات وسيولتها بحيث صارت متشابكة وكثيفة.
- بروز التحديات في أشكال مجسدة تجلت في وسائل متعددة على المستويات المختلفة.
- إضافة تحديات متعددة تحرك أصول العمل الجماعي.
- عدم مناسبة الوسائل التقليدية في مواجهة التحديات (ضعف الاستجابة).
- عدم ملائمة اختيار العزلة في التعامل في ظل العولمة.
- التحديات وافتراس العقل المسلم في إطار القبول الإذعاني.
- عولمة التحديات: أجندة مستحدثة (الأجندة – المنسية الممنوعة – المطرودة)، (الأجندة الكامنة).

التحديات كضغوط حضارية، كيفية تحويل الضغوط إلى ضغوط رافعة دافعة مجمعة بدلا من تأثيرها السلبي في شكل ضغوط مانعة خافضة حابسة مفجرة^(٧٩).

حول بناء الأمة وبناء الدولة: التحديات السياسية الداخلية في عالم المسلمين:

بناء الأمة وسياسات البقاء المقصود به كل ما يتعلق أو يؤثر على تكوين العلاقات المجتمعية ذات الأثر السياسي في العلاقة السياسية من جانب والعملية السياسية بكل تجلياتها من جانب آخر.

بناء المجتمع والعلاقات فيه لا بد أن يترك آثاره الجوهرية على:

- بناء العلاقة السياسية.
- أنماط العلاقة السياسية.
- العلاقة بين الدولة والمجتمع.

وفي هذا المقام يطرح من خلال هذا التحدي الأصيل تحديات مشتقة وتابعة:

- التحدي المتعلق بالتعددية وطرائق استثمارها.
- التحدي المتعلق بالتكامل القومي وعملية بناء الأمة في إطار:
- الأقليات الدينية والإثنية.
- التحدي المتعلق بالهوية في إطار المناطق التي يمكن أن تحتل احتمالات تنازع الهوية:
- الإسلام والعلمانية.
- الإسلام والعروبة.
- فماذا عن بناء الدولة؟**
- إشكالية المؤسسة، والتي تشير إلى المدى الذي تتنازع فيه المؤسسات التقليدية أو الحديثة أو تتعايش.

● إشكالية الشرعية، وهي التي تتعلق بمؤشرات الرضا العام في إطار العلاقة السياسية، شرعية السلطة، وشرعية المجتمع، وشرعية الدولة بالإضافة لمجالات أخرى يمكن تثير هذه القضية، وكذلك فالأمر يتعلق بشرعية السياسات.

● إشكالية المشاركة، وهي التي تتعلق بالإمكانات المتاحة لتفعيل عملية الإسهام في الاجتماع السياسي والعلائق السياسية المرتبطة به، وتثير هذه الإشكالية:

- مفهوم المشاركة والتحديات التي يتركها.

- أنماط المشاركة وتداخلها، والتحدي، والإمكانات.

- وسائل وقنوات المشاركة.

وهي تثير بدورها:

- مشاركة المواطن السياسي وقدرته على ممارسة وحماية حقوقه: حقوق الإنسان الأولية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

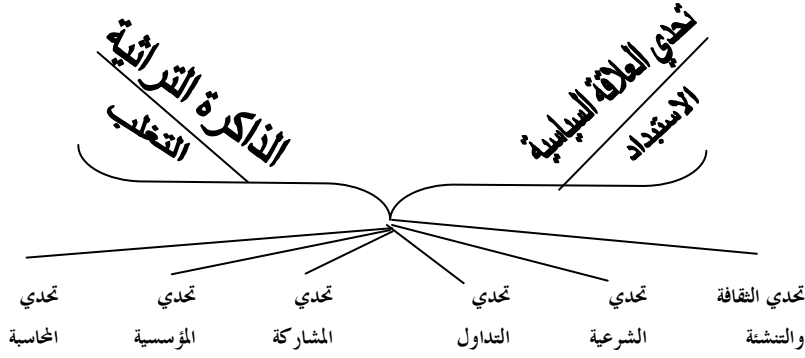
- مشاركة المجتمعات الأهلية والمدنية، والقدرة على تفعيل هذه الأنشطة غير الرسمية.

- المشاركة في صنع القرار، وإمكانات القوى السياسية في التأثير أو صياغة القرارات.

- المشاركة ضمن المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لتفعيل الأداء في النظام السياسي (الأحزاب - النقابات ... الخ).

- المشاركة في بناء السياسات العامة المتعلقة: بتأسيس الإستراتيجيات، أو تحريك عناصر التدبير التي ترتبط بمعاش الناس اليومي (الإدارة والمشاركة).

- قضية المحاسبة والرقابة والمسئولية في إطار النظام السياسي، والقواعد المختلفة التي تحيط بالعملية السياسية.
 - التحدي المتعلق بالثقافة السياسية والتنشئة السياسية في إطار حجم الموروث، وإسهامه في صياغة العلاقة السياسية، الذاكرة التراثية، والتأثيرات المعاصرة تؤثر بدورها على صياغة الثقافة السياسية، وطرائق التأكيد عليها.
 - الإشكالية المتعلقة بتداول السلطة في إطار التعامل الذي يتيح للقوى السياسية المختلفة التنافس في مجال تحسين الأداء والإنجاز ضمن ما يمكن الإشارة إليه بمفهوم: شرعية الإنجاز.
 - الإشكالية المتعلقة بتحدي التنمية كمفهوم حضاري شامل، والتنمية السياسية منها على وجه الخصوص، كما أن الأمر يتطرق إلى الإشكالات التي تتعلق بعوائد التنمية وتوزيعها.
- في هذا المقام تؤكد عناصر الذاكرة الحضارية والتراثية المتعلقة بالعلاقة السياسية وجوهرها ذاكرة التغلب والاستبداد، وأصول الشرعية ومشكلتها، من أهم الأمور التي تؤثر على التحدي المتعلق بالعلاقة السياسية والقضايا المختلفة المتعلقة بها.



الاستبداد يشكل أحد أهم عناصر التحديات السياسية التي تعبر عن سمة من أهم سمات العلاقة السياسية، وهو ما يعني تشكيل السياسات ضمن سياقاتها الشخصية، من دون رؤية إستراتيجية كلية.

وبين الاستبداد وذاكرة التغلب عناصر تحدُّ من المهم التعرف عليه والتعامل معه في سياق التحدي الأساسي، والذي يشكل أهم عناصر التحديات السياسية الداخلية.

من المهم أن نشير إلى خطأ النظر إلى الاستبداد كحالة تتعلق بالطابع القومي أو المجتمعات النهرية أو الاستبداد الشرقي، وتوضح أن الرؤية الكوكبية هي الأساس في منهج النظر إلى ذلك.

من المهم في هذا المقام أن نحيل إلى أن معظم التحديات أو القضايا التي تتعلق بها قد تجابه هذا التحدي على مستويين:

المستوى الأول: من طبيعة فكرية وتنظيرية وتأصيلية توضح مداخل النظر إلى القضية موضع التحدي مثل: (الشرعية، المشاركة، التعددية، الثقافة السياسية... الخ).

المستوى الثاني: هو من طبيعة عملية، يوضح حال الظاهرة وتوجهاتها العامة في العالم الإسلامي، وقد يتطرق هذا المجال إلى طبيعة الاستجابات والسياسات المختلفة.

كما أن هناك مسائل من حيث نشأتها قد غلب عليها الطابع الفكري، مثل: الثنائيات التي نشأت في البداية في حالة تصارعية، كـ"التراث والمعاصرة والدلالات السياسية لذلك، والعروبة والإسلام، والإسلام والعلمانية"، وبدت هذه الملفات تثار ربما ضمن ملف أساسي يعبر عن علاقة الإسلام بالحدثة ونموذج التنمية^(٨٠)، وهناك قضايا يغلب عليها الطابع الحركي في هذا المقام مثل: قضايا التنمية وما يتعلق بها من سياسات، والمسائل المتعلقة بتداول السلطة، واستيعاب القوى السياسية المختلفة في الكيان السياسي من جانب، وفي مسارات العملية السياسية من جانب آخر، وكذلك قضايا الأقليات داخل الدول الإسلامية وما شابه ذلك من قضايا، إلا أنه رغم هذه الطبيعة الغالبة فإنه من الضروري التأكيد على الطبيعة المتشابكة في ذات الوقت بين الفكري والتطبيقي في هذا المقام.

المجال لا يتسع للبحث في بعض هذه الإشكالات تفصيلاً، إلا أننا سنتخير حزمة منها بحيث تعبر عن نمط القضايا والأزمات المختلفة التي ترتبط بالتحديات الحضارية السياسية الداخلية.

بين هذه التحديات الأصلية منها والفرعية، الكلية منها والجزئية، الجذرية منها والمشتقة — تتفرع التحديات، حتى إننا من خلال المفاهيم الكبرى

المتعلقة بالعملية السياسية لو اسبقناها بكلمة تحدّ وأضيف إليها المفهوم، لوقع ذلك صحيحًا في العالم الإسلامي، وما يمثله من دول تنتمي إليه. ويتطلب كل تحدّ من هذه التحديات دراسة متأنية ومتفحصة نتعرف من خلالها على الفئات المختلفة من دول العالم الإسلامي، وتصنيفها، والبحث في المعلومات المتوافرة حولها، بحيث إن متابعتها على المستوى الكلي والجزئي، والأصلي والفرعي – من الأمور التي تستحق دراسات مستقلة. ومن هنا كان هدف هذه الدراسة استكشاف هذه التحديات توصيفًا وإدراكًا وتصنيفًا، وبيان الخريطة الكلية لهذه التحديات أو معظمها، هذا الاستكشاف يدور حول كيفية وصف هذه الدراسات، والكيفية التي يعالج بها إطار منهج النظر إليها.

هذه الطبيعة الاستكشافية لهذه الدراسة لا تمنع من دراسة بعض التحديات في مؤشرات عامة ضمن جداول موضحة والقراءة فيها من منظور التحدي السياسي الداخلي الحضاري مثل:

- حال حقوق الإنسان في العالم الإسلامي، سواء كان ذلك فكريًا أو واقعيًا، وأنماط الاستجابة لهذا^(٨١).
- حالة العملية الإنمائية الاقتصادية، ومؤشرات ذلك، وتفسير الحالة المتردية في معدلات التنمية.
- حالة عناصر التنمية البشرية، ونوعية الحياة في إطار مقارنات مهمة بين المستويات المختلفة، ودول العالم الإسلامي ومناطقه، وما يتركه ذلك من دلالات حول وظائف الدولة، ومدى نجاح أو فشل أو كفاءة السياسات المختلفة^(٨٢).

بين الهدف الاستطلاعي الاستكشافي لهذه الدراسة وبعض المؤشرات الدالة على تلك التحديات رقمياً يقع عمل هذه الدراسة، بما تقدمه من نتائج أولية تشير إلى أهمية دراسة أجندة التحديات في العالم الإسلامي.

التحديات: الأزمات، العلاقات، السياسات

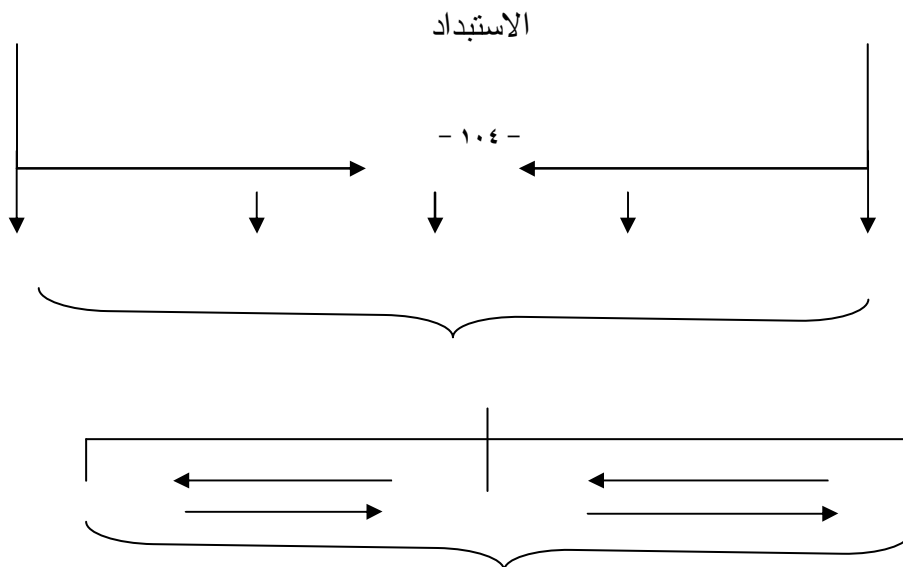
القدرات، الإمكانيات، البيئات

إذا كان الابتلاء عملية مستمرة، ترتبط بعناصر الإمكانية والقبالية كما ترتبط بعناصر دفع الضرر الحضاري، فإنها بذلك تتعلق بالمصالح، سواء بجلب منفعة، أو بدفع ضرر، فإن التحدي يعنى بالتعامل والتفاعل مع العلاقات وصياغة السياسات، واستخدام الإمكانيات، وإمكانية تحويلها لقدرات، وذلك ضمن البيئات والوسط، فالتحدي إذن يفرض عناصر استجابة، والاستجابة تحرك كل هذه العناصر المختلفة.

فماذا عن الأزمة؟!

الأزمة هي حالة مرضية موصوفة بالتراكم، وبعضها عابر مؤقت أو موسمي، وبعضها الآخر دائم أو شبه دائم، متراكم مستحکم، يشير إلى معنى "الأزمة المزمنة"، التي تفيد التكرار والتراكم.

ومن هنا فإن التحديات حينما تتخذ شكل الأزمات إنما تشير إلى جملة من الأزمات، كلها تشير إلى الخلل والفجوات، ليس فقط في القضايا والموضوعات، ولكن أيضاً في السياسات والمواجهات، والقدرة على إدراك الإمكانيات، والسعي إلى استثمارها وتعظيمها، إنها أزمات العلاقة السياسية، ولكن على المستوى الداخلي، منها أزمة النخبة، وأزمة الأدوات والتقنيات الوسيطة، والأزمة المتعلقة بالطرف الجماهيري الذي يشكل طرفاً في معادلة العلاقة السياسية.



السلطة
الجماهير
النخبة
أنماط المشاركة
القيادة
مؤسسات الأمة

الأهلية المجتمعات المتقنون

الاستخفاف الطاعة

التشريع

أزمة الشرعية أزمة الهوية والتكامل أزمة المشاركة أزمة التغلغل
أزمة التوزيع
أزمة المؤسسية

البناء
السياسات

أزمة الفاعلية

من أهم المؤشرات في هذا المقام:

- تكوين النخبة وعناصر استمرارها.
- تداول السلطة: الإمكانيات والأزمات.
- (أصول وقواعد الخلافة السياسية).
- عنف العلاقة واستيعاب القوى السياسية الجديدة والمتجددة.
- التسامح السياسي بين القوى المختلفة والتنافسية.
- ثقافة الانقسام السياسي والاستقطاب والاستبعاد والتنافي، ضعف عناصر الثقافة الحوارية.
- ثقافة الأمن الحضاري المتكامل القدرات والعناصر والمجالات، وسيادة ثقافة الخوف وعدم الأمن وعدم الاستقرار، والشك وعدم الثقة.
- سيادة ثقافة اللامبالاة والتمكين لعناصر ثقافة غير مشاركة.
- توفير المناخ للثقافة الاستبدادية: البنية الأساسية للاستبداد.
- الضعف المؤسسي/ ورقية المؤسسات، ضعف الممارسات، غياب القواعد التأسيسية، عدم القدرة على ترجمة القيم الكلية إلى قيم نظامية ومؤسسية وإلى آليات وإجراءات.
- ثقافة العنف والتعامل في إطار حلقة العنف المفرغة: متوالية العنف.
- ثقافة الانتظار – الإهدار – الإقرار – الانكسار – الافتخار – الانتصار... الخ.

الأزمات المتعلقة بالنظام السياسي

والعملية السياسية

علينا أن نحدد موقع الأزمة في العالم الإسلامي، وهي ذات طبيعة متشابكة، وهي أزمات تتعلق بمجموعة من الفجوات:
الأولى: الفجوة بين الذاكرة التاريخية والواقع المعاصر^(٨٣).

الثانية: الفجوة بين التنظير والتأصيل من ناحية، والحركة والممارسة من ناحية أخرى.

الثالثة: الفجوة بين المسلمين والواقع المعاش في إطار مقاييس التخلف والتنمية^(٨٤).

الرابعة: الفجوة بين عمليات وآليات التوفيق وواقع البقاء والبناء والإنماء فضلا عن الأداء (الاستجابة ليست على مستوى الفجوات، وقدرات وإمكانات تجسيدها).

(انحراف الاستجابة، ضعف الاستجابة، وهم الاستجابة، ضعف معنى الاستجابة الشرطية، الاستجابة بين ضياع الفرص وتراكم التحديات، الاستجابة وصناعة المخاطر، الانتقال من الأزمة إلى التأزيم: تأزيم الحلول والاستجابات، تراتب الاستجابة (الأولويات)، وتوازي الاستجابات (الاستطراق)، الاستجابات القاتلة، الاستجابات الناقلة، الاستجابات القافلة، الاستجابات القابلة، الاستجابات المنفصلة، المنفعلة، المفتعلة، المغفلة، استجابات إبراء الذمة وإعفاء الذات، الاستجابات القاصرة، الاستجابات بالوَأد، الاستجابات القافزة على الواقع ومتطلباته...).

أين كل ذلك من الاستجابات الراشدة، الفاعلة، المتفاعلة، المتكاملة

القادرة، الشاملة، اللائقة، الكافية، المترجمة...؟!!

هذه الفجوات الأربع تشكل أهم عوامل الأزمات التي يجب التعامل

معها، ويسبق هذا كله قدرة أجهزة صنع القرار على تكوين عناصر الخرائط

الإدراكية للتحديات توصيفاً، وتصنيفاً، ومآلاً واستقبالاً، وحالاً ومجالاً، ووزناً

ونظاماً تراتبياً.

ضمن هذه الرؤية تبدو لنا الأزمات في مجموعة من الإشكالات يصعب حصرها أو حتى دراستها الدراسة المبدئية الأولية، ولكن نتخير واحدة ممثلة على كل المستويات، ومن أهم هذه الأزمات: أزمة الهوية التي تطرح رؤى متنوعة، وربما متناقضة في عمليات: البقاء والبناء، والنماء، والأداء. هذه الأزمة لا توجد مستقلة، ولكنها تتفاعل مع الأخرى على نحو شديد الارتباط، بل هي أكثر الأزمات تعلقاً بعملية البقاء، البقاء هنا إشارة إلى إمكانات الحضور الفاعل، لا مجرد الوجود.

في هذا المقام يمكن أن نعدد تلك التحديات السياسية على المستوى الداخلي، ونعطي نماذج لها، تتفاعل مع بعضها البعض؛ لتقدم لنا حزمة من التحديات والأزمات تتطلب الاستجابات والشروع في حلها: أولاً: تحدي الهوية وما يرتبط بأصول ومعايير الولاء والانتماء، والإشكاليات المتعلقة بالأقليات، والإمكانيات لمواجهة أزمات التكامل القومي وغيرها^(٨٥).

ثانياً: تحدي الشرعية وأزمة المشاركة، شرعية الدولة، وشرعية السلطة، وشرعية المجتمع، كلها تشكل تحديات، تولد أزمات غاية في الأهمية، أهم تجلياتها أزمة المشاركة^(٨٦).

ثالثاً: أزمة التنشئة السياسية والتحديات السياسية الداخلية، فقد تعود معظم هذه التحديات إلى أزمات التنشئة السياسية، وتربية النشء على أنماط من السلوك السياسي يجب مراجعتها^(٨٧).

رابعاً: تحدي المؤسسة من أهم تحديات العالم الإسلامي، وهو يتعلق بعملية بناء المؤسسات بما يشمله ذلك من إشكالات العلاقة بين المؤسسات التقليدية والمؤسسات الحديثة، وعملية البناء^(٨٨).

خامساً: أزمت الثقافة السياسية والتحديات السياسية الداخلية، ذلك أن نمط الثقافة السياسية السائد يعد أهم عوامل تشكيل النظرة والسلوك ككل المفاهيم الكبرى الفاعلة في العملية السياسية^(٨٩).

سادساً: أزمة القيم السياسية وتحدي تنازع أنساق القيم السياسية، هل تتنازع القيم المختلفة من الديمقراطية المدنية والشورى؟، وما يتركه ذلك من تأثير على حركة المجتمع^(٩٠).

سابعاً: الفساد السياسي قرين الاستبداد السياسي في بنية السلطة وحركة السياسات بين الرؤى التراثية والرؤى المعاصرة (تحدي الفساد والاستبداد)^(٩١).

ثامناً: تحدي الحركات الإسلامية، ودراسة الظاهرة الإسلامية وضرورات النظر المنهجي، ذلك أن هذه الحركات شكلت منازعاً للسلطة الداخلية، وقلقاً للنظام الدولي^(٩٢).

تاسعاً: إشكالية الدولة والمجتمع: التحدي الأصيل والتحديات الفرعية (أزمة الدولة وعملية البناء)، إشكالية العلاقة تحوطها عناصر تتعلق بالذاكرة الحضارية، فضلاً عن ممارسات الصراع بينهما^(٩٣).

عاشراً: تحدي المجتمع الأهلي بين العالمية والخصوصية، بما يشير إليه من فاعليات تطوعه وما يشير أيضاً إلى قضايا التمويل، وتبعية بعض هذه المؤسسات لأخرى عالمية في الأجندة والحركة^(٩٤).

حادي عشر: تحدي العلاقة بين العلماء والسلطان (علماء السلطة وسلطان العلماء) (أزمة المتقنين)، تعبر هذه الأزمة عن نفسها في أشكال كثيرة، هل لا تزال النخبة المتقفة قادرة على حمل هم الأمة؟^(٩٥).

ثاني عشر: حقوق الإنسان كتحديّ في عالم المسلمين من الأمور التي يجب التوقف حيالها، خاصة أن بعض انتهاكاتها يسوغ بالخصوصية، وبعض تفلتها يبرر بالعالمية^(٩٦).

ثالث عشر: المرأة في عالم المسلمين: القضية والتحدي، قضية المرأة تشكل واحدة من القضايا التي تدور بين حقائق وضع المرأة في عالم المسلمين، ومحاولة إلحاقها بنمط تصوري لها في الحضارة الغربية^(٩٧).

رابع عشر: تحدي التجديد السياسي الفكري ودراسة الفكر السياسي الإسلامي، وكذلك ما يتعلق بتحدي المفاهيم السياسية، وما تتركه من سجل على مستوى الحوار الثقافي^(٩٨).

خامس عشر: التحدي الأكاديمي السياسي، وأزمات الاتجاه والأصالة والوظيفة، وهو ما يعني أن تلك الأزمات تعبر عن سطحية التأثير في المجتمع وممارساته، هذا التحدي لا يعد من تحديات الرفاهية، ولكنه يعبر عن إشكال حقيقي، فإن هذا الوسط الأكاديمي كفيل بأن يخرج مغتربين أو مغربيين، وكذا قادر على تكوين طلائع ونخب تحمل هم الأمة، وتحاول أن تبادر في مواجهة تحدياتها^(٩٩).

وأفضل ما كتب في هذا المقام – ونظن أنه لا تزال له حجيته العالية – يتمثل في رصد هذه الأزمات وردها إلى:
أزمة اتجاه – أزمة أصالة – أزمة وظيفة.

وهي جملة من الأزمات المتركمة التي تشكل بدورها تحديات يجب التعامل معها ومواجهتها؛ حتى يمكن أن نضمن لهذه الأنساق المعرفية وطرائق بنائها فاعلية أكبر في معالجة الظواهر المختلفة في المجالات الاجتماعية والإنسانية^(١٠٠).

ويبدو أن هذه الأمور تعد فرعاً على الازدواجية التعليمية التي تمثلت في الفصل بين التعليم الديني والمدني، وهو ما حرك خصومة كرستها عملية الفصل، وبدت الدولة القومية ضمن هذا السياق تتشكل فيها ظواهر أغلبها من النوع المختلط، بل والعشوائي، وهو أمر يفرض تعاملًا منهجيًا عميقًا لا يقف عند حد سطح الظاهرة، بل الغوص في أعماقها، والقدرة على التعامل مع هذه الظواهر بالتحديد الواجب والعمق اللازم والوضوح الكافي، وبما يحقق شروط الكفاية المنهجية وعناصر الوعي المنهجي المتمثل في لياقة المنهج للظواهر موضع البحث.

ونظن أن هذا الفصام الأكاديمي والتعليمي أورث فصامًا على المستوى الثقافي، وبدت التساؤلات الحقيقية مهملة، سواء في دائرة العلمي أو التعليمي أو الثقافي ضد عمليات بحثية رصينة في البحث عن:

سؤال الهوية	من نحن؟
وسؤال الإمكانية	ماذا نملك؟
وسؤال الاستثمار	كيف نتعامل؟
وسؤال التواصل	ماذا نأخذ ونتخير من الغرب أو نرفضه ^(١٠١) ؟

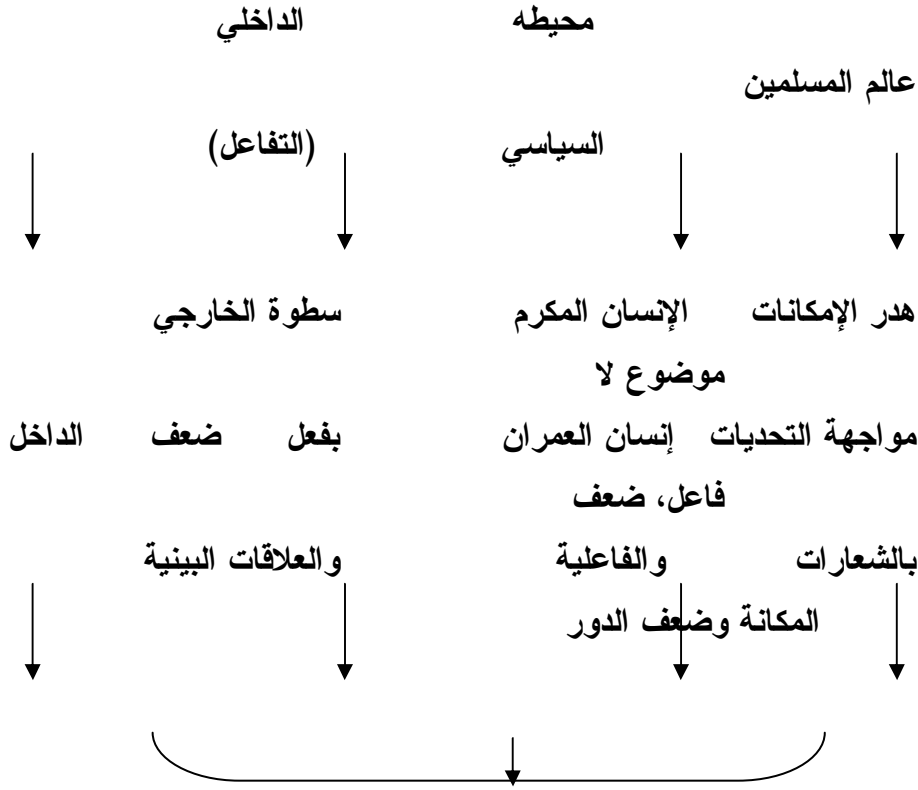
هذه التساؤلات ضمن هذا الترتيب تحرك توجهاً مهماً نحو هذا التحدي في إطار ضرورة تحديد طبيعة هذا التحدي (التحدي الأكاديمي والتعليمي والثقافي)، وأهم عناصره ومفاصله، وكذلك تحديد أهم مظاهره ومؤثراته والبحث عن أهم العوامل الدافعة لبقائه واستمراره والأسباب المكروسة لوجوده والمسهلات والموانع المرتبطة بالتعامل، فضلاً عن تلك الاستجابات التي اتسمت في كثير من خطتها بالخلل أو بالقصور أو التقصير، ونظن أن هذا بدوره لا بد أن يسهم في إهمال:

بناء الرؤية الكونية ورؤية العالم، إهمال البناء المفاهيمي وعلاقاته،
إهمال الإطار التفسيري والتحليلي، إهمال عناصر الأجندة أو برامج العمل
لنتناول ظواهر مهمة، وبما تحده من إشكالات أجدر بالتناول.

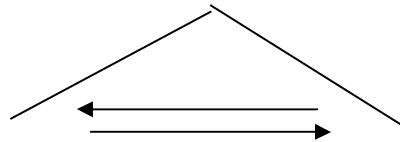
قدرات التحليل والتفسير في سياق:
الأمة كوحدة تحليل في إطار المنظور المقاصدي

والمدخل السنني

الإمكانات التحديات والتفاعل مع مجالات والحراك الخارجي
العلاقات البينية والعالمية



تقويم السياسات والاستجابات في ضوء



المدخل المتعلق بالسنة	المدخل المتعلق بالمقاصد
* التعرف على ذاكرة الأمة	* تحديد مجالات التعامل والاستجابات وتواتر أحداثها
* القدرة التفسيرية لواقع الأمة من السنة	* (حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ النسل، * القدرة التفسيرية لواقع الأمة من خلال حفظ العقل، حفظ المال) الحاكمة
* مستقبل الأمة في ضوء المدخل السنني	* تحديد الأولويات في التعامل والاستجابة للتحدي
منظومة المقام وترتيبها	* تحديد الضروري منها والخارجي في إطار

التحديات السياسية الحضارية في العالم الإسلامي

خاتمة البحث وفاتحة السجل

إذا كان عالم الإمكانية يعبر عن طاقات كامنة متنوعة ممتدة، وإذا كان امتدادها وتنوعها الطبيعي يحيلنا إلى ضرورات التكامل، وإذا كان العصر يدفعنا إلى فرضية التعاون فرضاً في عصر العولمة الاقتصادية والتكتلات الاقتصادية عبر الدول، وإذا كان التاريخ يحيلنا إلى ذاكرة تؤكد وجود بنى أساسية واعية لذلك التكامل والتعاون وداعمة له، وإذا كان الدين والرابط العقيدي يحرك كل عناصر التوحيد والوحدة في إطار التنوع والخروج من اختلاف التنوع إلى ائتلاف الاختلاف، وإذا كان الواقع الفعلي على غير ذلك، والابتلاء تعدد في عالم المسلمين بين (نقص في الأنفس)، (ونقص في الثمرات) (وحالات من الجوع والمخمصة)، (وحالات من افتقاد الأمن وتآكله)، وإذا كان منطق كفران النعمة يكمن في (عدم استثمارها الاستثمار اللائق) أو (إهدارها بأي صور الإهدار)، وتعني (احتكار النعمة وحجبها بعدم الدوران المحرك لطاقة العمل فيما بينها، وتوزيع العائد على المجموع والأفراد)، إذا كان هذا وغيره قد يشكل عناصر لظواهر وتجليات يشهدها عالم المسلمين، وإذا كانت العلاقات بين عالم المسلمين في أديانها، بينما مقارنتها بعلاقات بينية (بينهم فرادى وبين الخارج، الغرب أو خلافه) يعني أن حجم العلاقات البينية الإسلامية لا يقارن بحجم العلاقات الغيرية، وإذا كانت المؤسسات تنشأ على الورق ولا تؤسس في عالم الواقع، أو كانت فاعلة وتآكلت مستويات فاعليتها، أو تكتفي بالحد الأدنى من العلاقات الرمزية ذراً للرماد في العيون، قيام مؤسسات إبراء الذمة، وأن السیادات لا یصدع بها إلا في العلاقات البينية، وتستباح في العلاقات الغيرية، وأن شبكة العلاقات في عالم المسلمين قد ترهلت بحيث صارت خالية من المعنى

والمغزى، أو تقاطعت وتشرذمت فصارت أقرب ما يكون إلى علاقة الإخوة الأعداء، يجتزون كل عناصر وخرائط الصراعات المانعة من الجامعية، والخاذلة لكل دافعية، وإذا كانت الاستجابات في كل الأحوال ومع تواترها تؤكد عيوباً في الإدراك وصدعا في الوعي، وتباطؤاً في عمليات السعي، وإذا كانت خرائط التجزئة يركن إليها وعياً وسعيًا، وشروط التبعية يذعن لها من دون محاولة لتعديلها، وحقائق التخلف بادية للعيان لا تخطئها عين أيًا كان هذا التخلف (فقر، جهل، مرض) أو هدرًا لإمكانية، أو استهلاكًا لمنتجات الحضارة لا إسهامًا في صنعها وإبداعها – إذا كان كل ذلك كذلك فإننا حقًا أمام تحدٍ سياسي في جوهره يتعلق بمدى الإرادة السياسية وأنماط صنع القرار السياسي الحاضن لكل الفاعليات والمحرك لها، والقدرة على تحويل الإمكانية إلى عدة تقوم بأدوارها الوظيفية: الإمكانية – الإمكان – المكنة – المكانية – التمكين، ويعنى كيف يرتبط التحدي السياسي في شرطه الداخلي بشرطه الخارجي ضمن القابليات الداخلية للتمكين الخارجي، وقابليات استمرارية عناصر الضعف والوهن، وقابلية إهدار عناصر القوة والقدرة والفاعلية، يبدو أن البحث في هذا بعناصره التنظيرية، وتحدياته الحضارية السياسية الداخلية، وتحدياته السياسية الخارجية، وتحدياته السياسية البيئية والغيرية، – يعبر عن إسناد وتوثيق للحالة الراهنة في الظروف والأوضاع، وفي الحوادث والعلاقات، وفي المعلومات والمعادلات، وفي الخرائط والقراءات.

ويعني أن المستقبل "صناعة" تتطلب مناهج تفكير، ومناهج تسيير، ومناهج تدبير، ومناهج تغيير، ومناهج تأثير، ومناهج تمكين، وهي صناعات ثقيلة تسير على قدمين، هما الضامنتان لحرقيتها وفاعليتها: مدخل الرؤية السننية، ومدخل الرؤية المقاصدية في رؤية حلقات الزمن المترابطة

والمتكاملة (التاريخ، والحاضر، والمستقبل)، وهي رؤية تؤصل المقصد والعلاقة بينه وبين الوسائل، والسنن والعلاقة بينها وبين الطرائق، تلخصها المعادلة القرآنية للتحدي والاستجابة والفاعلية والتمكين "ولو (أرادوا) (الخروج) (لأعدوا) له (عدة)".

فإذا امتنعت الإرادة امتنع الخروج، وضاعت العدة أو ضيعت، وإذا تعاطمت الإرادة كان ذلك مفتاح الخروج، واستثمرت العدة أو عظمت. وبدأت صنوف الحفظ متكافئة متساندة بين حفظ الابتداء، وحفظ البقاء، وحفظ البناء، وحفظ النماء، وحفظ الارتقاء، محفوفة جميعاً بحفظ الأداء الحاضر معها وفيها جميعاً. ولصنوف الحفظ سنن تتعلق بامتدادات الزمن، وبتنوعات الاجتماع، وبصياغات النفوس، وبمؤشرات الوعي بالسنن الكونية، وسنن استشراف المستقبل، وذلك ضمن صياغة معادلة أخرى تأسيسية تكمل سابقتها "إن (الله) (لا يغير) ما (يقوم) حتى (يغيروا) ما (بأنفسهم)"، في صياغات المعادلات السننية الشرطية، في إطار فعل ووعي وسعي الشرط، وتحقق وتمكن جواب الشرط، وضمن هذا السياق ترى التحديات الحضارية والسياسية منها والداخلية والدولية فيها.

الهوامش والمراجع:

- (١) انظر في وصف التحديات بالحضارية: عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٩، ص ١٣-١٥ (مفهوم التحدى الحضارى). قرب إلى ذلك: عدنان حسين الحاج، التحدى الحضارى العربى: رسالة فى السلام والاتحاد لمواجهة كافة التحديات، بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة، ١٩٩٨، ص ٩-١٢.
- (٢) فى إطار إشكالات الدولة القومية والعلاقة بين الداخل والخارج: سيف الدين عبد الفتاح، عواقب الدولة القومية، أمتى فى العالم: حويله قضايا العالم الإسلامى ١٤١٩-١٤٢٠ (١٩٩٩م) القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. ص ٤١-٤٥.
- (٣) ضمن عناصر القسمة الجديد انظر: أحمد عبد الرحمن، الإسلام والقتال، القاهرة: دار الشرق الأوسط، ١٩٩٠، ص ٢٥ وما بعدها وقارن وقرب إلى الدعوات التى تشير إلى نهاية الدولة القومية: Kenichiohmal , The End of Nation State , USA , the free Preis: Simon & Schuster Inc., 1995 , Perface.
- (٤) فى مفهوم العالم الإسلامى ومحاولة تأسيسية له انظر: علاء طاهر، العالم الإسلامى فى الاستراتيجيات العالمية المعاصرة، باريس: مركز الدراسات العربى الأوروبى، ١٩٩٨، ص ٢٥ وما بعدها.
- (٥) ضمن الأهمية الاستراتيجية والجغرافية للعالم الإسلامى (المفهوم الجيواستراتيجى): المرجع السابق، ص ١٥٥-١٧٠، انظر أيضا: جمال حمدان العالم الإسلامى المعاصر، عالم الكتب، ١٩٩٠، ص ١٢٠ وما بعدها، وكذا: لنفس المؤلف استراتيجية الاستعمار والتحرير القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٠.
- (٦) فى إطار نظرية المؤامرة وضرورات تطوير مناهج التفكير بها انظر: مركز دراسات الثقافة والحضارة (قسم الأبحاث)، إشكالية منطق المؤامرة فى تفسير الأحداث، مجلة الرشد، العدد ٧ المجلد ٣، محرم ١٤٢٠هـ - مايو ١٩٩٩، ص ٩٣-١٠٣.
- انظر ترجمة كتاب برنارد لويس، الغرب والشرق الأوسط، تعريب: د. نبيل صبحى، القاهرة: كتاب المختار الإسلامى، د.ت. وقد أوردنا هذا القول على ما ذكره برنارد لويس نقلاً عن: د. محمد سعيد رمضان البوطى، الجهاد فى الإسلام: كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق دار الفكر، ١٩٩٣، ص ١٧٤-١٧٥.
- (٧) انظر فى الأمة كوحدة تحليل وما يعنيه ذلك من آثار على وحدات التحليل الأخرى انظر: المستشار طارق البشرى (تقديم)، أمتى فى العالم ١٩٩٩، العدد الثانى، مرجع سابق، ص ٧ وما بعدها. أما عن الآثار التى تتركها دائرة الشرق أوسطية على الدائرة العربية والإسلامية، انظر على سبيل المثال: كمال شاتيللا، العرب والتحديات الدولية والشرق أوسطية، بيروت: المركز الوطنى للدراسات ١٩٩٦، ص ٣٠ وما بعدها.
- (٨) انظر فى الخطر الإسلامى: جون أسبوزيتو، التهديد الإسلامى أسطورة أم حقيقة، القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٩٥. فريدهاليداي، الإسلام وخرافة المواجهة، ترجمة: محمد مستجير، مكتبة مدبولى، ١٩٩٦. قارن:

Daniel Pipes , Muslims are coming , National Review , 1990 Leon Harder , What Green Peril , Foreign affairs , 1993 Reuven Paz , Is There an " Islamic Threat " ?
www.metacrawler.com/1998.

(٩) فى أهمية تعريف التحدى واقتران ذلك بعملية الوعى، ذلك أن الوعى بالتحدى يجعله فى مقامه المناسب من غير تهويل مانع للفاعلية أو تهوين يقعد الفاعلية ويشلها، كما أنه يحرك أصول التعامل مع التحدى من تعرف على طبيعة، وأمكانية لأبد من استنمارها، وتحويل الإمكانية الى إمكان، والإمكان إلى قدرة، والقدرة إلى مكانة ودور، والمكانة والدور إلى تمكين، والتمكين إلى فاعلية وتأثير وأثر فى سياق نظر استراتيجى حضارى تخطيطى إسلامى قادر على تشكيل حلقات موصولة من وعى التفكير، وخطة التدبير، أ.د. عبد الكريم بكار، تجديد الوعى، دمشق: دار العلم، ٢٠٠٠

(١٠) فى مفهوم التحديات كابتلاء معنى الأمور التى نقترحها فى هذا المقام، إذ يجعل الإنسان المؤمن فى حال ابتلاء دائم (اختبار - امتحان - مسئولية - فتنة - تنبه - فاعلية) وهو يجعل التحدى شاملاً للخير والشر على حد سواء (وَنَبَلُّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (ليلوكم فيما أتاكم)، انظر فى مفهوم الابتلاء: ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصادب الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقى، دار العدل، ١٩٣٩، ج٢، ص ص ١٥٨-١٩٥.

(١١) التحدى والاستجابة لدى توينبى انظر: نيفين جمعه علم الدين، فلسفة التاريخ عند أرنولد توينبى، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩١، ص ١٠٥-١٣٧.

وفى سياق الاستفادة من هذه الفكرة فى صياغة مفهوم التحدى والاستجابة انظر: د. عبد الكريم بكار، عصرنا والعيش فى زمانه الصعب، دمشق: دار العلم، ٢٠٠٠، ص ص ٥١-٥٥.

(١٢) فى التحدى والضغط الحضارية: انظر: سيف الدين عبد الفتاح، مدخل القيم: إطار مرجعى لدراسة العلاقات الدولية فى الإسلام، ضمن: مشروع العلاقات الدولية فى الإسلام (٢)، تحرير وإشراف أ.د.نادية مصطفى، القاهرة، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٩، ص ص ٢٠٢-٢٠٥. قرب إلى ذلك: د. سعد الإمارة، أساليب التعامل مع الضغوط: حدود المنهج والأساليب، مجلة النبأ، العدد ٥٥، مارس ٢٠٠١.
<http://www.annabaa.org>

(١٣) مفهوم الحضارة وعلاقته بالشهود: د. عبد المجيد النجار فقه التحضر الإسلامى، الدار البيضاء، دار الغرب الإسلامى، ط١، ج٢ عوامل الشهود الحضارى، ج٣، مشاريع الإسهاد الحضارى.
وقد ألف كتابه الجامع للمجلدات الثلاثة باسم " الشهود الحضارى للأمة الإسلامية ".

(١٤) فى أصول الفقه الحضارى: أ.د. على جمعه، سيف الدين عبد الفتاح، أصول الفقه الحضارى ورقية مقدمة لورشة عمل المعهد العالمى للفكر الإسلامى، القاهرة - ماليزيا، ١٩٩٤. انظر أيضا: عمر عبيد حسنة، حتى يتحقق الشهود الحضارى، بيروت: المكتب الإسلامى، ١٩٩١، ص ٤٥ وما بعدها.

(١٥) فى التحدى الحضارى والحضارة العالمية بعض من هذه الأفكار التى تترتب على ذلك فى: د. عبد الكريم بكار، عصرنا والعيش فى زمانه الصعب، دمشق: دار العلم، ٢٠٠٠، ص ٩ وما بعدها.

(١٦) فى إطار المسألة الحضارية والفكر الحضارى انظر: عمر عبيد حسنة، فى النهوض الحضارى، بيروت، المكتب الإسلامى، ١٩٩٦، انظر بصفة خاصة: مقدمات الإمكان الحضارى وعلم النهوض

الحضارى، ص ص ١١ وما بعدها. لاحظ أيضا عبد الله البريدى، فى المسألة الحضارية: النموذج والمسار، مجلة المنار الجديد، العدد ١٥،

<http://www.almanar.net>

(١٧) ادجار موران، مقدمات للخروج من القرن العشرين، ترجمة: انطوان حمص، الجمهورية العربية السورية: دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٣، ص ٩-١١.

(١٨) فى سياق المقارنة بين مفهومي السياسة الوضعي والإسلامي انظر: سيف الدين عبد الفتاح، مدخل القيم... مرجع سابق، ص ٢٧٩ وما بعدها. انظر كذلك سيف الدين عبد الفتاح، بناء علم سياسة إسلامي، أوراق بحثية، جامعة القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٨٩. انظر أيضا دراسة قيمة تقارن بين مفهومي السياسة الشرعية ومفهوم السياسة فى العصر الحديث: محي الدين محمد أحمد قاسم، السياسة الشرعية فى ضوء جوهر السياسة فى العصر الحديث، القاهرة: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٦.

(١٩) السياسة فى الرؤية الإسلامية: انظر فى كتابات تراثية: أبو الحسن العامرى، السعادة والإسعاد فى السيرة الإنسانية، دراسة و تحقيق... أحمد عبد الحلیم عطية، القاهرة: دار الثقافة، د.ت. وقرب: السيد صدر الدين القبانجى، علم السياسة: تجديد من وجهة نظر إسلامية، لبنان: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٧.

(٢٠) فى العلاقة بين السياسة والاستخلاف انظر: الراغب الأصفهاني، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة: د. أبو اليزيد العجمي، المنصورة: دار الوفاء، القاهرة، دار الصحوة، ط٢، ١٩٨٧، ص ٩٢-٩٣.

(٢١) "ونبلوكم بالشر والخير فتنة" الأنبياء / ٣٥

(٢٢) فى المواطنة العالمية والمجتمع المدنى العالمى:

Gordan A. Christan , World Civil Society and the International rull of law. Human Rights Quarterly, 1997, Ann Marie Clerk Elisabith J. Fridman and Kathren Hochstetler , The Sovereign Limits of Global Civil Society , World Politics (51) , October 1998 , PPI 35.

وفى إطار مفهوم المواطنة العالمية انظر سيفيكوس " التحالف العالمى لمشاركة المواطنين، مواطنون، دعم المجتمع المدنى فى العالم، ترجمة المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٩٥.

(٢٣) فى إطار التحدى المعولم وطبيعته انظر: مرتضى معاش، تحديات التاريخ الجديد، النبأ، العدد ٤٣. <http://www.annabaa.org>

، على عبد الله، العولمة... التحديات والأبعاد المستقبلية، النبأ، العدد ٥٧. <http://www.annabaa.org>

(٢٤) فى شأن الدراسات المستقبلية انظر: إدوارد كورنيش، المستقبلية: مقدمة فى فن وعلم فهم وبناء عالم الغد، ترجمة: محمود خلاصة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٤. انظر دراستنا ضمن هذا العدد من الحولية حول الدراسات المستقبلية فى عالم المسلمين.

(٢٥) فى مقتضيات مفهوم الإسلامية وتأثيره على منظومة العلاقات: سيف الدين عبد الفتاح، مدخل القيم...، مرجع سابق، ص ص ١٦٣ وما بعدها. وقرب إلى ذلك: فاروق حمادة، بناء الأمة بين الإسلام والفكر المعاصر، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٦. رضوان السيد، من الشعوب والقبائل إلى الأمة دراسة فى

تكون مفهوم الأمة في الإسلام "، مجلة الفكر العربي، العدد (٥)، عدد ٣٣-٣٤، مارس - أغسطس ١٩٨٣، ص ٢٥٨-٣٩٦.

(٢٦) انظر في الذاكرة الفكرية التاريخية المتعلقة بالتراث السياسي الإسلامي واحدا من أهم الكتابات التي أشارت إلى رصيد ذلك الفكر، نصر محمد عارف، في مصادر التراث السياسي الإسلامي: دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل، هيرنر - فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٩٩٤. وكذا انظر في فقه التغلب وتأثيراته: عبد اللطيف المتدين، إمارة التغلب في الفكر السياسي السياسي الإسلامي، رسالة ماجستير غير منمشورة، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٩م، انظر بصفة خاصة الفصل الثاني " التغلب في الواقع: التاريخ كممارسة "، ص ٩٧ وما بعدها.

(٢٧) وفي إطار الذاكرة المتعلقة بالنماذج التاريخية (عمر بن عبد العزيز - ملوك الطوائف بالأندلس) في نموذج عمر بن عبد العزيز الذي نال شرعية بالرضا المتجدد: أمانى صالح، أزمة الشرعية في مؤسسة الخلافة الإسلامية: دراسة تحليلية لركائز وآليات الشرعية في نظام الخلافة، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد، ١٩٩٨.

انظر في ملوك الطوائف في الأندلس وما مثله من نموذج لاتزال عناصر المحاكاه له تتم في الواقع الإسلامي: عمر عبيد حسنة، المشكلة الثقافية: مساهمة في إعادة البناء، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٣، ص ١٨١ وما بعدها.

(٢٨) وفي سياق الذاكرة التي تتعلق بعصر النهضة والإجابة على تساؤل لماذا تخلف المسلمون وتقدم غيرهم؟

انظر: شكيب أرسلان، لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟، مصر: مطبعة الباب الحلي، ١٣٥٨ هـ. (٢٩) الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق: د. مصطفى حلمي، الألكندرية: دار الدعوة، ١٩٧٩. (٣٠) ابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٩٨٥.

(٣١) الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق: جميل صليبا، دمشق، ط٦، ١٩٦٠. الغزالي، إحياء علوم الدين، خمسة مجلدات، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت. (٣٢) الأسدى، التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التصرف والاختيار في شؤون الممالك الإسلامية، تحقيق: د. عبد القادر طليمات، القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٦٨. (٣٣) المقرئ، إغاثة الأمة في كشف الغمة، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩. (٣٤) كتب النصيحة، ومرايا الأمراء من الكتابات التي شاعت في الفكر السياسي الإسلامي انظر على سبيل المثال: ابن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق وتقديم وتحليل (أ.د. حامد عبد الله ربيع)، القاهرة: دار الشعب، ١٩٨٣.

(٣٥) انظر في مفهوم الورطة الفقهية والتي تولدت عن سيادة واقع التغلب وقضية الشرعية وتشابكت الأمور من خوف الفتنة، ووحدة الأمة وبرزت من المسوغات التي حركت الفتنة ضمن مسار (جواز) إمامة

- المتغلب انظر: أولربك هارمان، "سلطان غشوم خير من فتنة تدوم"، مجلة الاجتهاد، السنة ٤، العدد ١٣، خريف ١٩٩١، ص ص ٩٥-١٠٢.
- (٣٦) وفي فكرة الرابطة الإسلامية والجامعة الإسلامية انظر: محمد رشيد رضا، الوحدة الإسلامية والأخوة الإسلامية، القاهرة: دار المنار، ١٣٦٧هـ. انظر أيضاً لنفس المؤلف، الجامعة الإسلامية وآراء كتاب الجرائد فيها، (المنار، مجلد ٢، جزء ٢٢، ١٣١٧/ ١٨٩٩).
- (٣٧) انظر: فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكرى الإسلام فى العالم العربى الحديث بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٨٩.
- (٣٨) الكواكبي، أم القرى، حققه: د. محمد عمارة، ضمن نشر الأعمال الكاملة للكواكبي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٥.
- (٣٩) السنهورى، فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبية أمم شرقية، ترجمة وتعليق د. توفيق الشادى، ونادية السنهورى، القاهرة: الهيئة العامة لكتاب، ١٩٨٩.
- (٤٠) مالك بن نبي، فكرة كومونولث إسلامي، ترجمه: الطيب الشريف، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط٢، ٢٠٠٠.
- (٤١) طارق البشرى، منهج النظر فى النظم السياسية المعاصرة لبلدان العالم الإسلامى، مالطا: مركز دراسات العالم الإسلامى، ١٩٩١. وانظر كذلك: ما هيه المعاصرة، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٦، وكذلك: الملامح العامة للفكر السياسى الإسلامى فى التاريخ المعاصر، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٦.
- (٤٢) فى إطار مؤتمرات القمة الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامى انظر: عزة جلال، الخريطة الإدراكية للنخب السياسية الرسمية المسلمة: دراسة فى بيانات قمة منظمة المؤتمر الإسلامى، أمتى فى العالم. حولية قضايا العالم الإسلامى، القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ٢٠٠٠م، ص ٦٩ وما بعدها.
- (٤٣) فى إطار المواجهة بين التقليدى والحديث فى المؤسسات والثقافات انظر: G. Almond and S. Verla, Civic Culture, poston. lihil Brown and company , 1965.
- انظر أيضاً: سيف الدين عبد الفتاح، حوار النخبة المثقفة حول العنف والإرهاب، ضمن: الثقافة السياسية فى مصر بين الاستمرارية والتغير، تحرير: د. كمال المنوفى، د. حسنين توفيق، جامعة القاهرة: مركز الدراسات والبحوث السياسية، ١٩٩٤م، ص ٥٩٢ وما بعدها.
- (٤٤) فى نهاية التاريخ انظر: فرنسيس فوكوياما، هل هى نهاية التاريخ، الترجمة العربية، القاهرة: دار البيان للنشر والتوزيع، ١٩٩٠. وهى ترجمة للمقالة المنشورة فى مجلة National Interest فى العام ١٩٨٩.
- انظر مقدمة ملف الاجتهاد حول: النظام العالمى الجديد ونهاية التاريخ، الاجتهاد، السنة الرابعة، العددان ١٥-١٦ ربيع وصيف ١٩٩٢، ص ٢٧٥-٢٧٦، وكذلك مقالات الملف.

(٤٥) فى الإسلام كخطر وعدو انظر: جون اسببزيو، التهديد الإسلامى أسطورة أم حقيقة؟، مرجع سابق، انظر أيضاً: يوجين هيلر وأندريالويج، الإسلام العدو بين الحقيقة والوهم، ترجمة أيمن شرف، القاهرة: الفرسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٤، ص ١٩-٥٤.

(٤٦) فى التعرف على صدام الحضارات وتوابعها: انظر: صموئيل هنتجتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظم العالمى، ترجمة: طلعت الشايب، القاهرة: سطور، ١٩٩٨. وانظر: تجميعاً لبعض الردود على مقولة ومقالة هنتجتون: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، الغرب وبقية العالم بين صدام الحضارات وحوارها، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث، ٢٠٠٠.

(٤٧) وفى سياق الأفكار ما بعد الحدائىة انظر: ملف ما بعد الحدائىة / مجلة الكرمل، العدد (٥١)، ربيع ١٩٩٧، ص ص ١٢-٩٠. وكذلك دراسة محمد جمال باروت، فى منطقة ما بعد الحدائىة، مجلة الكرمل، العدد (٥٢)، صيف ١٩٩٧، ص ص ١٤١-١٦٦، كاظم جهاد، من نقد الحدائىة إلى ما بعد الحدائىة، نفس العدد السابق ص ١٦٧-١٨٢.

(٤٨) وفى إطار الغرب وأفكاره الكونية والعولمة انظر: Martin Abbrow , The Global Age State and Society beyond Modernity , Cambridge & Oxford: Polity press, 1996.

(٤٩) فى سياق تنميط المفاهيم السياسية يمكن ملاحظة محاولات تأسيس أيزو ISO فى عالم المفاهيم: على القاسمى، مقدمة فى علم المصطلح، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٩٨٧، ص ص ٣٤-٥٥. انظر أيضاً:

Barlara Smell (ed.), Term Banks for Tomorrow's World, Translating and the Computer, London: press center., 1993.

UNESCO , Inform Term Series (&) Networking in Terminology International work , New York & London press, 1996.

(٥٠) وفى سياق الغرب والعولمة وعالم المسلمين انظر: عبد الهادى أبو طالب، العالم الإسلامى ومشروع النظام العالمى الجديد، بيروت: دار الساقى، ١٩٩٥، محمد إبراهيم مبروك (تحرير)، الإسلام والعولمة، القاهرة: الدار القومية العربية، ١٩٩٩، انظر أيضاً: د. عبد اللطيف العبد (محرر)، الإسلام فى عصر العولمة، كتاب المؤتمر الدولى الرابع للفلسفة الإسلامىة، جامعة القاهرة: دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامىة ٣-٤ مايو ١٩٩٥.

(٥١) فى الأونة الأخيرة ثارت مجموعة من النزاعات كانت فى معظمها تتعلق بعالم المسلمين وكذلك التدخلات الخارجىة منها (الصومال، الجزائر، السودان، العراق (الحرب الخلىجىة الأولى والثانىة)، إيران، الكويت، البوسنة والهرسك، كوسوفا، المسلمون فى البلقان، أفغانستان.. الخ) يطول بنا المقام لو عددنا هذه النزاعات والتدخلات، انظر فى دراسة لبعض هذه الأحداث: أمتى فى العالم: حولىة قضايا العالم الإسلامى، العدد ١٩٩٩، ٢٠٠٠.

(٥٢) ضمن الذاكرة التى تتعلق بعلاقات الإسلام بالغرب، ومآلاتها ضمن أفكار الحظر الإسلامى وصدام الحضارات تبرز غالباً العلاقة الصدامىة بالغرب التى تمثلت بالحروب الصلىبىة، انظر فى هذا المقام:

John P. Spagnolou (ed.) Problems of the Modern Middle East in Historical Perspectives, Essays in Honour of Albert Hourani , Oxford: The Middle East Center , Ithaca press , 1992.

(٥٣) فى سياق تحليل الاستبداد الشرقى والمجتمعات النهريّة انظر:

Anne M. Bailey and Josep R.(eds), The Asiatic Mode of Production: Science and Politics , London & Boston: Routledge & Kegan Paul , 1981, pp 1 –10 & 325-334.

وفى نقد هذا المدخل التحليلى انظر: عادل عبد المهدي، دولة الاستبداد الشرقى – دولة الغرب فى الشرق انعكاس حول مفاهيم الاستبداد الشرقى ونحو الإنتاج الآسيوى، مجلة الفكر العربى المعاصر، بيروت: مركز الإنماء القومى، العددان ١٥/١٤، أغسطس –سبتمبر ١٩٨١، ص ١٠٠-١٠٨.

(٥٤) ضمن صناعة الصورة السلبية حول الإسلام فى الإعلام الغربى، انظر: إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، ترجمة: سميرة نعيم خورى، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٣.

(٥٥) الأجندة الغربية واهتماماتها من الأمور التى وجب التوقف عندها (التكيف الهيكلى – التحول الديمقراطي) حقوق الإنسان – الأصولية والحركات الإسلامية.. إلخ)، ويرصدها واحد من أهم الكتابات:

Nazih N. Ayulu , Political Islam: Religion and Politics in the Arab World , London & New York , Routledge , 1991.

(٥٦) فى مصادر صناعة الصورة السلبية لعالم المسلمين (الإعلام – التعليم – جماعات الضغط اليهودية – إسرائيل – الكتابات والمؤلفات عن الشرق الأوسط والإسلام – بعض توجهات الاستشراق – الكتابات الحديثة عن الأصولية الإسلامية والحركات الإسلامية – بعض السلوكيات السلبية فى عالم المسلمين) ويطول بنا المقام لو نتبعنا هذه المصادر، انظر: القائمة المطولة من المراجع التى أتبنتها ضمن أ.د. على الدين هلال – أ.د. محمود إسماعيل، اتجاهات حديثة فى علم السياسة، المجلس الأعلى للجامعات، اللجنة العلمية للعلوم السياسية والإدارة العامة، ١٩٩٩. انظر دراستنا حول الفكر السياسى الإسلامى ص ٤-٧٨.

(٥٧) الأمر مازال فى حاجة إلى دراسة مستقلة ومتابعة تخرج عن طاقة هذا البحث.

(٥٨) التحديات المعاصرة التى تجابه المجتمع الإسلامى كما يراها مفكرو الإسلام ودور التربية الإسلامية فى مواجهتها، رسالة لنيل درجة الماجستير، جامعة الأزهر: كلية الدعوة، ١٩٨٢.

(٥٩) حول الدراسة الميدانية وضرورة متابعة نتائجها، انظر: تلك الدراسة المطولة حول التحديات السياسية الداخلية خاصة الفصل الذى يتعلق بالخرائط الإدراكية: سيف الدين عبد الفتاح، التحديات السياسية الحضارية الداخلية: دراسة استكشافية، ضمن مشروع تحديات العالم الإسلامى، رابطة الجامعات الإسلامية، تحت الطبع.

(٦٠) التكافل المعلوماتى، هو واحد من أهم المفاهيم التى افترحنها للتعبير عن إمكانات بناء الخريطة الإدراكية من مصادر المعلومات سواء الكتب التى تتعلق بمفكرين بارزين، أو وثائق مؤتمرات القمة

- الإسلامية، أو الكتابات الغربية حول العالم الإسلامي، أو الاستبيانات واستطلاعات الرأى الميدانية، هذا التكامل يحقق رسم صورة متكاملة من الخرائط الإدراكية.
- (٦١) هذه التحديات السياسية التي أشرنا إليها من الأهمية متابعتها بالدراسة المفصلة وربما تحيلنا إلى عناصر أجندة اهتمام ونحن بصدد دراسة عالم المسلمين. انظر ضمن هذه الدراسة إشارات لهذه التحديات أو بعض منها، وانظر بعضاً من التفاصيل فى الدراسة المطولة عن التحديات السياسية الداخلية الحضارية. تحت الطبع.
- (٦٢) فى دراسة واقع عالم المسلمين والعالم الإسلامى انظر: كمال مصطفى محمد، منهج الإسلام فى علاج حاضر المسلمين، القاهرة: الناشر المؤلف، ١٩٨٧، منير شفيق، النظام الدولى الجديد والمواجهة، بيروت: الناشر للطباعة والنشر، ١٩٩٢، أ.د. حامد ربيع، الإسلام والقوى الدولية، القاهرة: دار الموقف العربى، ١٩٨١، د. جمال حمدان، العالم الإسلامى المعاصر، مرجع سابق. قارن محاولة لدراسة الواقع: محمد السيد سليم، العلاقات بين الدول الإسلامية، الرياض: جامعة الملك سعود: عمادة شؤون المكتبات، ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م.
- (٦٣) فى دراسة التحديات وتقويمها انظر جملة من الكتابات والندوات لدراسة التحديات سواء أكانت دراسات عامة أم دراسات جزئية نوعية تتعلق بأحد التحديات (الاقتصادى - الاجتماعى - الثقافى - السياسى... إلخ) هذه الدراسة تحتاج لرصد وتصنيف لهذه الجهود انظر: إشارات مهمة حول ذلك فى دراستنا المطولة حول: التحديات الحضارية السياسية، تحت الطبع.
- (٦٤) دراسة التحديات بين التوجهات البلاغية والإحالة على الخارج من جهة وبيبين إعطائها الاهتمام اللائق بها، إن رصد هذه التوجهات من حيث مقدرتها على الوعى بالتحديات وطبيعتها، وإمكانات المواجهة والتعامل معها، والنظر إليها من منظورات ثلاث (التحدى إبتلاء، التحدى والرؤية السننية، التحدى والرؤية المقاصدية)، ومن دون هذا النظر اللائق سنظل أسرى للحديث البلاغى حول التوجهات، أو إحالة الأمر على الخارج وإغفال الداخل فى الوعى بالتحدى والتعامل معه، انظر على سبيل المثال: مرتضى معاش، تحديات التاريخ الجديد، مرجع سابق.
- (٦٥) بناء الأمة والأمة كوحدة تحليل وما يتطلبه ذلك من قواعد وضوابط منهجية انظر: أ.د. نادية مصطفى، سيف الدين عبد الفتاح (المحرران)، أمتى فى العالم (٢٠٠٠)، مرجع سابق، المقدمة، ص ١١-٣٦. لاحظ كذلك تقديم سعادة المستشار البشرى، نفس العدد السابق، ص ٧-٩.
- (٦٦) فى العولمة والهوية انظر تلك الندوة التى عقدت للتعرف على قضية الهوية وإشكالياتها: العولمة والهوية (ندوة)، الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مايو ١٩٩٧. وهى ندوة تتناول إشكالات الهوية خاصة حينما يتعلق الأمر بالتعامل مع الآخر.
- (٦٧) فى الدولة المستوردة: برتران بادى، الدولة المستوردة: تغريب النظام السياسى، ترجمة: لطيف فرج، كتاب العالم الثالث، القاهرة: دار العالم الثالث، ١٩٩٦.
- (٦٨) ضمن إشكالية الشرعية والمشاركة وتأثيرها على أشكال العلاقات السياسية من المهم التعرف على تجليات هذه الإشكالية فى الواقع الذى يتعلق بعالم المسلمين انظر: سيف الدين عبد الفتاح، النظرية

- السياسية من منظور إسلامي... مرجع سابق، ص ص ٤٢١-٥٤٢. انظر الفصل السادس (الشرعية والواقع العربي المعاصر) (نسق المشاركة والواقع العربي المعاصر).
- (٦٩) إشكالية المؤسسة والفكر الإسلامي قضية وجب التوقف عندها انظر محاولتنا في هذا المقام: المرجع السابق، المطلب الثاني ضمن المبحث الثاني في الفصل الثالث: (أهم مداخل التجديد السياسي: الأسس النظامية والمؤسسية ومدخل الذرائع)، ص ص ٢٤٧-٢٧٠.
- (٧٠) في إشكالية السياسات الإنمائية وعلاقتها بالرؤية الإسلامية، انظر: سيف الدين عبد الفتاح، الإسلام والتنمية، ضمن: أ.د. محمد صفى الدين (تحرير)، المساعدات الخارجية والتنمية في العالم العربي: رؤية من منظور عربي وإسلامي، الأردن: المركز العلمي للدراسات السياسية، ٢٠٠١، ص ص ١١-٧٠.
- (٧١) في العراق وتفكيك الدولة انظر: د. عادل مهدي، تقسيم العراق بين الادعاءات والحقيقة دراسة في المسألتين الكردية والشيعية، ضمن: د. نادية مصطفى (تحرير)، أمتي في العالم (٢٠٠٠)، مرجع سابق، ص ص ٥١١-٥٢٠.
- (٧٢) وفي الحالة الجزائرية انظر: شريف عبد الرحمن، الأزمة الجزائرية: متابعة لتطور مواقف الأطراف المختلفة في حلقة العنف المفرغة، ضمن: أ.د. نادية مصطفى (تحرير)، أمتي في العالم (١٩٩٩م)، مرجع سابق، ص ص ٢١١-٢٦٦.
- (٧٣) وفي الاقتتال الصومالي، انظر: محمد عاشور مهدي، الصومال عقد من الصراع، ضمن أ.د. نادية مصطفى (تحرير)، أمتي في العالم (٢٠٠٠) مرجع سابق، ص ص ٤٨٧-٥١٠.
- (٧٤) وفي نموذج التناصر الأفغاني انظر: د. علاء طاهر، "أفغانستان خارطة التصدع الإسلامي"، الملف العربي الأوروبي، باريس: مركز الدراسات العربي الأوروبي، العدد ٥١، نوفمبر ١٩٩٦، ص ص ٥-٩، انظر أيضاً في نفس العدد: جواد بشارة، "أفغانستان متاهة تخيف الجميع، ص ص ١١-١٢. انظر كذلك: محمد عبد العزيز، القضية الأفغانية حلقة الاقتتال المفرغة، أمتي في العالم (٢٠٠٠)، مرجع سابق، ص ص ٦٠٥ - ٦١٤.
- (٧٥) الثقافة السياسية والمكون الإسلامي لها من الأهمية بمكان، انظر على سبيل المثال لا الحصر: - داود فيرحي، الفرد والحكومة في الثقافة السياسية الإسلامية، ترجمة: إياد الحداد، مجلة التوحيد، العدد ٩٣، السنة ١٦، مارس ١٩٩٨، ص ص ١١٦-١٥٤.
- (٧٦) التنشئة السياسية وضرورات ارتباطها بعناق صياغة الثقافة السياسية وتنمية القيم عمليات تتشابك ولها مصادرها التي يجب الوعي بها وتشكيل العقل المسلم وصياغة وعيه، انظر في هذا أ.د. عبد الكريم بكار، من أجل انطلاقه حضارية شاملة: أسس وأفكار في الذات والفكر والثقافة والاجتماع، دمشق: دار القلم، ١٩٩٠.
- (٧٧) السياسات الإعلامية في ظل عصر العولمة صارت تعبر عن تحدٍ لا يمكن التغاضي عنه وهو أمر يجب أن تكون رؤيته ضمن استراتيجية ثقافية، انظر: إياد أحمد الشارخ، أي ثقافة نريد في عصر المعلومات

وتحدى العولمة؟، مجلة الكنز، العدد (١٩)، السنة الخامسة، ربيع ١٩٩٨ / ١٤١٩ هـ، ص ص ١١ - ١١٤.

(٧٨) السياسات العامة وطرائق دراساتها تسهم في عملية الصياغة والتخطيط والمشاركة في التحديد والفاعلية في تحقيق إنجازاتها، ونقترح في هذا العدد أن نسكن السياسات العامة ضمن المدخل المقاصدى ذلك أن المجالات ليست إلا ميداناً حيويًا للسياسات العامة (سياسات حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال) كما أن هذه السياسات لها ميزانية أولويات (ضرورى وحاجى وتحسينى)، انظر: سيف الدين عبد الفتاح، إشكالية دراسة الظاهرة السياسية من منظور إسلامى، مرجع سابق.

(٧٩) التحديات والضغوط الحضارية، انظر في ذلك: سيف الدين عبد الفتاح، مدخل القيم...، مرجع سابق، ص ص ٢٠٣ - ٢٠٧.

(٨٠) فى علاقة الإسلام بالحدائث ونماذج التنمية انظر: د. أحمد زايد، الإسلام وتناقضات الحدائث، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، العدد (٣١)، العدد الأول، يناير ١٩٩٤، ص ص ٤١-٧٣. وفى إطار التعامل مع مشروع الحدائث، والظاهرة الإسلامية انظر: فريدمان بوتز، الباعث الأصولى ومشروع الحدائث، ترجمة: عمرو حمزاوى، المستقبل العربى، السنة ١٩، العدد ٢١٨، أبريل ١٩٩٧، ص ٢٣ وما بعدها. انظر أيضاً:

John Cooper , Ronand Nettler and Mohammed Mahmoud, Islam and Modernity Muslim Intellectuals respond , London & New York , I. B Tawris , 1998.

(٨١) حال حقوق الإنسان فى العالم الإسلامى، انظر: زكى الميلاد، حقوق الإنسان فى الخطاب الإسلامى المعاصر، مجلة الحكمة، العدد ١٣، السنة ٣، خريف ١٩٩٦ / ١٤١٧ هـ، ص ص ٩-٢٦.

(٨٢) التنمية البشرية فى العالم الإسلامى: ضمن عناصر الصياغة التطويرية للمقاصد باعتبارها نوعاً من التنمية البشرية، انظر: سيف الدين عبد الفتاح، إشكاليات دراسة الظاهرة السياسية: المدخل المقاصدى نموذجاً، القاهرة، مركز الدراسات السياسية (كلية الاقتصاد)، مركز الوثائق الفرنسى، الندوة المصرية الفرنسية، فبراير ٢٠٠٠. وضمن تطوير الصياغة لهذا المفهوم انظر: يوسف محمد عبد الرحمن العبد الله، الضرورة الانتمايية الرشيدة الجماعية، قطر: دار الثقافة، ١٩٨٧، وهى دراسة تربط بين الانتماء والنماء والبناء. قرب إلى ذلك: أ.د. عبد الكريم بكار، مدخل إلى التنمية المتكاملة: رؤية إسلامية، بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٩. هذه الرؤية تستشرف أصول متكاملة للتنمية الفكرية والمعرفية والشخصية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

(٨٣) فى الفجوات فى عالم المسلمين خاصة تلك التى تشير إلى الفجوة بين الذاكرة التاريخية والواقع المعاصر، انظر فى هذا المقام: أ.د. نادية مصطفى، د. سيف الدين عبد الفتاح، أمتى فى العالم (٢٠٠٠)، مرجع سابق، المقدمة ص ص ١٥-٢٣.

(٨٤) فى الفجوة بين المسلمين والواقع المعاش فى إطار مقابيس التخلف والتنمية انظر فى مظاهر التخلف المادى فى العالم الإسلامى لا عن نقص إمكانية: أ.د. عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامى، مرجع سابق، ص ص ١٦ وما بعدها.

(٨٥) انظر في بعض إشكالات الهوية وما تعنيه بالنسبة لهذا التحدي: د. عصمت سيف الدولة، عن العروبة والإسلام، القاهرة: دار المستقبل العربي ومركز دراسات الوحدة، ج٢١، ١٩٨٦، قارن: د. محمد عابر الجبري، مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥، لاحظ كذلك الاختلاف كسنة وما يتركه ذلك على أصول التعارف والتعايش وما يسهم تصور تحدى الهوية على حقيقة حسن الصفاء، التنوع والتعايش مدخل لتأسيس الشراكة في البناء الحضارى، آفاق البناء الحضارى (سلسلة)، منتدى الكلمة، بيروت: دار الصفاة ١٩٩٧. وضمن صياغة الهوية انظر: على شريعتي، العودة إلى الذات، ترجمة د. إبراهيم شتا، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٦.

(٨٦) في تحدى الشرعية وأزمة المشاركة يمكن ملاحظة: عزام التميمي (إعداد وتحرير) الشرعية السياسية، لندن: منظمتو ليبرني للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي، ١٩٩٧ وانظر أيضاً: السيد كامل الهاشمي، النظريات الإسلامية في شرعية السلطة، مجلد التوحيد، العدد ٨٧، السنة ١٥، آذار ١٩٩٧، ص ٤٦-٣١.

(٨٧) أزمة التنشئة السياسية تتمثل في الصياغة الاستبدادية للشخصية بحيث تحول الاستبداد ومصارع الاستعباد، ضمن الأعمال الكاملة للكواكبي، دراسة وتحقيق: د. محمد عماره، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٥. هذا النمط - التنشئة يولد تحدياً سياسياً انظر: مرتضى معاش، حركة التاريخ بين قدر الاستبداد وحرية الاختيار، مجلة النبأ، العدد ٤٥، مارس ٢٠٠٠.

(٨٨) تحدى المؤسسة يعبر عنه حسن صعب حينما يشير إلى الفجوة بين كمال نظام الشرع وفساد نظام الحكم، انظر: د. حسن صعب، إسلام الحرية لا إسلام العبودية، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٤، ص ٨٤ وما بعدها. انظر أيضاً في الوعي بالتحدي المؤسسي: د. سيد دسوقي، د. محمود محمد سفر، ثغرة فى الطريق المسدود: دراسة فى البحث الحضارى، القاهرة: دار آفاق الغد، ١٩٨٦، ص ٣٠-٤٢.

(٨٩) أزمت الثقافة السياسية والتي يحاول البعض المقارنة بين أنساق من الثقافة مختلفة انظر: عبد العزيز قباني، العصبية: بنية المجتمع العربي، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٩٩٧. وأيضاً مفهوم الفتنة فى الثقافة السياسية انظر: إبراهيم محمود، الفتنة المقدسة: عقلية التخاصم فى الدولة العربية الإسلامية، لندن - بيروت: دار رياض الرئيس، ١٩٩٩. انظر أيضاً: رضوان السيد، الجماعة والمجتمع والدولة. سلطة الأيديولوجيات فى المجال السياسى العربى الإسلامى، بيروت: دار الكتاب العربى، ١٩٩٧.

(٩٠) أزمة القيم السياسية هى فرع على أزمة القيم عامة انظر: د. عبد الكريم بكار، عصرنا والعيش فى زمانه الصعب، مرجع سابق، ص ٢١ وما بعدها. وفى أخلاقيات المجتمعات النامية التى شكلت ذهنيها ونفسيها فصارت تمثل أنساقاً قيمية مناقضة لنسق القيم العمرانى انظر: د. عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامى، بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٩، ص ٤٥-٦٧.

(٩١) بين الفساد السياسى والاستبداد السياسى علاقة أكيدة، وابن خلدون يضيف إلينا أن الترف مؤذن بخراب العمران وهو يشكل بيئة الفساد، وكذلك فإن الظلم مؤذن بخراب العمران وهو أيضاً يؤدى إلى الفساد، ابن خلدون يشير إلى دورة سننية بين الظلم، والترف، والجباية والفساد وكل ذلك يؤدى لخراب العمران، انظر: عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، القاهرة: مطبعة بولاق، المطبعة الأميرية، ١٣٢٠هـ،

ص ١٣٣-١٣٤، ١٥٧-١٦٠. انظر أيضاً دراستنا حول ابن خلدون دراسة سننينة، ضمن ندوة المعهد العالمى للفكر الإسلامى، جامعة عدن، ويقدم الأسدى رؤية نظرية للفساد من المهم أن نتعلم عليها ونحن نتحدث عن الفساد السياسى كشعبة من خلق الفساد العام انظر بحثنا، الإسلام والتنمية، بحث مقدم إلى مؤتمر الإسلام والتنمية فى آسيا، مركز الدراسات الآسيوية، جامعة القاهرة - ص ٢٠-٢٥.

(٩٢) تحدى الحركات الإسلامىة: سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، أطروحات فى دراسة الظاهرة الإسلامىة: مع إشارة إلى خصوصيتها فى آسيا، ضمن: علا عبد العزيز أبو زيد (تحرير) الحركات الإسلامىة فى آسيا، جامعة القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، ١٩٩٨، ص ٣١-٨٥.

- ويتفرع عن ذلك قضية العنف، انظر على سبيل المثال: د. عبد الحميد أحمد أبو سليمان، العنف وإدارة الصراع السياسى بين المبدأ والخيار: رؤية إسلامىة، فرجينيا: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ٢٠٠٠.

(٩٣) إشكالية الدولة والمجتمع انظر: أحمد البوكيلى، إشكالية الدولة والمجتمع فى الفكر العربى الإسلامى المعاصر، مجلة المنعطف، العدد (١٢)، ١٤١٧-١٩٩٦، ص ٤٤-٥٦، انظر أيضاً: عبد السلام محمد طويل، المجتمع المدنى والدولة: دراسة مقارنة بين النموذج الحضارى الغربى والنموذج الحضارى العربى الإسلامى، مجلة البحوث والدراسات العربىة، العدد (٣٤)، تصدر عن معهد البحوث والدراسات العربىة، ديسمبر ٢٠٠٠.

(٩٤) تحدى المجتمع الأهلى: سعيد بن سعيد (محرر)، المجتمع المدنى فى الوطن العربى ودوره فى تحقيق الديمقراطية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربىة، ١٩٩٢. انظر دراستنا حول المجتمع المدنى فى الفكر والخبرة الإسلامىة. ويعد الباحث دراسة حول المجتمع المدنى بإشكالاته الفكرىة والثقافية والواقعية فى عالم المسلمين فى ظل العولمة والمجتمع المدنى العالمى ومفاهيم مثل المواطنة العالمىة (سلسلة حوارات عالم الفكر بدمشق، تحت الطبع).

(٩٥) تحدى العلاقة بين العلماء والسلطة، وهو تحدٍ له من الذاكرة التراثىة كما له من التجليات المعاصرة انظر: سيف الدين عبد الفتاح، إشكالية العلاقة مع السلطة: قراءة فى نصوص تراثىة ومنهاجىة مقترحة، جامعة القاهرة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسىة: مركز البحوث والدراسات السياسىة، أبريل ١٩٩٧، انظر أيضاً: عبد السلام صيمر، جدل العالم والسلطة، مجلة أبحاث، العدد (٣)، السنة (١٠)، شتاء ١٩٩٣، ص ٤-٣١، انظر ندوة المثقف العربى دوره وعلاقته بالسلطة والمجتمع، وقائع حلقة الرباط الدراسىة، المجلس القومى للثقافة العربىة، الرباط: مطبعة المعارف، ١٩٨٥.

(٩٦) تحدى حقوق الإنسان، انظر على سبيل المثال: محمد فتحى عثمان، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامىة والفقهاء القانونى الغربى، بيروت - القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٢، انظر أيضاً: رضوان السيد مسألة حقوق الإنسان فى الفكر الإسلامى المعاصر، مجلة الأبحاث، مجلة تصدرها كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأمريكىة، بيروت، السنة ٤٦، ١٩٩٨، ص ٥-٣٥. أما التعرف على واقع حقوق الإنسان فى عالم المسلمين فله مصادر أخرى.

(٩٧) تحدى المرأة فى عالم المسلمين، وهو تحدى فكرى وواقعى فى آن، فالاهتمام بقضية المرأة فكراً وفقهاً - الأمور المهممة، أما الواقعى فإنه يشير إلى وضع المرأة فى عالم المسلمين والنظر إلى دورها. هبه

رؤوف عزت، المرأة والعمل السياسى: رؤية إسلامية، القاهرة - فرجينيا: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٥، انظر أيضاً: زكى الميلاد، الفكر الإسلامى وقضايا المرأة، مجلة الكلمة، العدد ٢١ السنة الخامسة، خريف ١٩٩٨، ص ص ٩-٢٤، عارف على عارف، تولى المرأة منصب القضاء بين تراثنا الفقهى والواقع المعاصر، مجلة التجديد، الجامعة العالمية الإسلامية بماليزيا، العدد ٢، السنة الأولى، يوليو ١٩٩٧، رضوان السيد الفقيه والمرأة: الرؤية الإصلاحية والتأصيل الإحيائى، باطنات، كتاب متخصص، بيروت، العدد الرابع، ١٩٩٧-١٩٩٨، ص ص ٨٨-١١٢.

(٩٨) تحدى التجديد السياسى الفكرى، والفكر السياسى الإسلامى، والمفاهيم السياسية كانت كلها من الموضوعات التى يهتم بها الباحث ويولى لها اهتماما بالدراسة والتحليل. انظر كتابنا المؤسس على أطروحة الدكتوراة: سيف الدين عبد الفتاح، فى النظرية السياسية من منظور إسلامى: منهجية التجديد السياسى وخبرة الواقع العربى المعاصر، القاهرة: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٨. وجهود التجديد أكثر اتساعا من أن يستوعبها ذلك الهامش إلا أن ممارسة التجديد ذاته أهم من الكتابه حوله أو عنه.

(٩٩) فى التحدى الأكاديمى السياسى يمكن مطالعة مقالة تتحدث عن فكرة الأزمات التى تحيط بعلم السياسة انظر:

Ali E. Hillal Dessouki, Political Science in Arab Countries: Problems and Prospects " Unpublished research , Prensation Submitted to the 50th Annual Meeting of Canadian Political Science Association , Unin. of Western Ontario , May 28-31, 1978.

(١٠٠) وضمن هذه الأزمات وضرورات مواجهتها (أزمة الأصالة وأزمة الاتجاه وأزمة الوظيفة) انظر: سيف الدين عبد الفتاح، بناء علم سياسة إسلامى، أوراق بحثية، جامعة القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية، ١٩٨٩. وكذلك التجديد السياسى والواقع العربى المعاصر: رؤية إسلامية، مركز البحوث والدراسات السياسية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٩.

(١٠١) الأسئلة الصحيحة نصف الإجابة ومن هنا وجب علينا ترتيب الأسئلة ضمن منظومة متكاملة (من نحن؟ ماذا نملك؟ كيف نتعامل؟ ماذا نأخذ ونتحيز من الغرب أو نرفض فيه) انظر فى تحديد هذه الأسئلة التى يجب أن تحول إلى أجندة بحثية متكاملة: سيف الدين عبد الفتاح، النظرية السياسية من منظور إسلامى... مرجع ص ص ٥٠-٨٠، انظر بصفة خاصة ص ٦١.